الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

التواصل الثقافي بين الجزائريين والبلاد العربية المشرقية مطلع القرن العشرين

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

– غداب هاجر

إشراف الأستاذ:

درواوي محمد

السنة الجامعة: 2019–2020

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله.

وإلى إخوتي وأخواتي الأعزاء

وإلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى كل الأصدقاء، ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي أثناء دراستي في الجامعة.

وإلى كل من ساهم في تكويني العلمي

وإلى كل من لم يدخر جهدا في مساعدتي لإنجاز هذا العمل.

هـــاجر

شكر وعرفان

أحمد الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "دراوي محمد" على كل ما قدمته لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستي في جوانبها المختلفة.

قائمة المختصرات:

1- باللغة العربية:

تح: تحقيق

تق: تقديم

ج: جزء

ط: طبعة

ص: صفحة

طخ: طبعة خاصة

د.ط: دون طبعة

ت: تأليف

د.ت: دون تاريخ النشر

2- باللغة الأجنبية:

P :Page

T : Tome

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
اهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ–د
الفصل التمهيدي: أوضاع المشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين	
المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية في العهد الدستوري	06
المطلب الأول: تولي السلطان عبد الحميد الثاني زمام الحكم	06
المبحث الثاني: أوضاع البلاد العربية المشرقية	13
المطلب الأول: الأوضاع العامة لبلاد الشام	13
المطلب الثاني: الأوضاع العامة لمصر	17
المطلب الثالث: الأوضاع العامة لبلاد الحجاز	20
الفصل الأول: التواصل الثقافي، الدوافع، الأشكال والمظاهر	
تمهيد	24
المبحث الأول: دوافع الاتصال	25
المطلب الأول: الهجرة	25
المطلب الثاني: الحج	28
المطلب الثالث: التعليم	29
المطلب الرابع: الدعاية(الجامعة الإسلامية)	31
المبحث الثاني: مظاهر التواصل	33
المطلب الأول: الصحافة	33
المطلب الثاني: الزيارات	37
المطلب الثالث: البعثات العلمية	41
المبحث الثالث: الأبعاد والانعكاسات	44
المطلب الأول: تأسيس كتلة المحافظين	44

المطلب الثاني: تأسيس النوادي والجمعيات	45
الفصل الثاني: ردود فعل السلطات الاستعمارية تجاه التواصل	
المبحث الأول: رد الفعل الفرنسي في قطع التواصل	49
المطلب الأول: الرقابة	49
المطلب الثاني: مواجهة الدعاية	50
المطلب الثالث: إجراءات منع الاتصال والتواصل	52
خاتمة	56
الملاحق	59
البيبليوغرافية	65

مقدمـــــة

مقدمة:

يعتبر موضوع العلاقات مغرب–مشرق من المواضيع الحساسة والهامة في آن واحد، ففي كل مرة يبرز الحديث عن هذا الموضوع، يكثر الجدل وتطفو إلى السطع بعض المغالطات الاستعمارية القديمة المتجددة.

والحق أن الأسباب التاريخية معلومة، إذ تكمن في السياسات الاستعمارية الفرنسية المنتهجة منذ 1830م، والتي قامت على أساس فصل الجزائريين عن محيطهم العربي بكل السبل والأساليب والعمل على ربطها بفرنسا ثقافة ومشاعرا ووجدانا.

إن عمق العلاقات وطابعها الديني والحضاري كان أقوى من المؤامرات الاستعمارية، فالعلاقات تمتد في جذورها إلى قرون خلت وتجلت في مظاهر متعددة علمية وثقافية ودينية واقتصادية، وفي الفترة المعاصرة ارتبطت أكثر بواسطة أدوات الاتصال كالجرائد والمجلات وبواسطة الهجرة إلى البلاد العربية المشرقية وتحديدا بلاد الشام التي استقطبت الجزء الأكبر من المهاجرين.

ساهمت تلك الهجرات والروابط الأخرى في تعزيز التواصل بين الجزائريين وبلدان المشرق العربي في العهد الحميدي بشكل خاص، فقد ساهم السلطان عبد الحميد في ازدياد الهجرة والاستقرار وبرز أثر ذلك أعلام كبار ومثقفين لعبوا أدوارا رائدة في حقول المعرفة والتأليف والصحافة مشرقا ومغربا

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب هام جدا، وهو الجانب الثقافي، ويعرف بالعلاقات الثقافية التي كانت قائمة بين الجزائريين وإخوانهم ببلاد المشرق العربي، وكما يعرف بأبرز الشخصيات التي كانت فاعلة آنذاك، وبالدور الذي قامت به في سبيل القضية الوطنية .

أسباب اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب والدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع حيث تنوعت بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية نذكر من بينها:

- الميل الشخصي للمواضيع المتعلقة بالجانب الثقافي.
- تسليط الضوء على موضوع أبرز من خلاله وجود تواصل ثقافي معتبر بين الجزائر وبلدان المشرق العربي خلال حقبة الاستعمار خاصة مطلع القرن العشرين، ومحاولة التعريف بالشخصيات الوطنية الناشطة في المجال الثقافي بينما يعكف الكثيرون على دراسة المواضيع السياسية والعسكرية والاقتصادية، ويعرف بالشخصيات الناشطة في هذه المجالات، بينما الجانب الثقافي لم ينل حقه من الدراسة.

حدود الدراسة:

- حدود مكانية: فيما يخص الإطار المكاني فهو يشمل الجزائر، وبلدان المشرق العربي.
- حدود زمانية: أما الإطار الزماني فهو يشمل مطلع القرن العشرين الذي شهد قيام نهضة فكرية وثقافية جزائرية هامة.

إشكالية الموضوع:

لمعالجة موضوع هذه المذكرة طرحنا الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى ساهم التواصل الثقافي في اليقظة الفكرية؟

وأردفناها بمجموعة من التساؤلات الفرعية وأهمها:

1-كيف كانت أوضاع المشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين؟

2-ما هي دوافع التواصل الثقافي؟

3-فيما تمثلت أشكال التواصل الثقافي؟ وما هي الأبعاد والانعكاسات؟

4-كيف كان رد السياسة الفرنسية اتجاه التواصل؟

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية وضعنا خطة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين إضافة إلى الخاتمة ومجموعة من الملاحق.

الفصل التمهيدي: هو عبارة عن مدخل للموضوع عنوناه "أوضاع المشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"، حاولنا فيه توضيح أوضاع المشرق العربي خلال هذه الفترة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية دينية.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان "التواصل الثقافي، الدوافع، الأشكال والمظاهر" تعرضنا فيه إلى ثلاث جوانب رئيسية كان أولها دوافع التواصل، ثم تطرقنا إلى مظاهر التواصل وأخيرا إلى أبعاد وانعكاسات ذلك.

الفصل الثاني: عنوناه بـ "ردود فعل السلطات الاستعمارية اتجاه التواصل" وقد أبرزنا فيه رقابة السلطات الفرنسية وكذلك تطرق إلى مواجهة الدعاية وإجراءات منع الاتصال والتواصل.

– أنهينا موضوع الدراسة بخاتمة توصلنا فيها أبرز الاستنتاجات المتوصل إليها، مع تدعيمه بملاحق ذات صلة بموضوع البحث وهي نماذج دليل على صحة ما ورد في البحث.

المنهج المتبع:

لمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المناهج الموضوعية التالية:

1– **المنهج التاريخي الوصفي:** من خلال سرد الأحداث والوقائع التاريخية لفهم الأحداث وتوظيفها تسلسلية في ثنايا الموضوع.

2– **المنهج التحليلي:** ومن خلاله تم تحليل بعض الحقائق والمعلومات التاريخية وتفسيرها وتفكيك شفراتها للإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

أهم المصادر والمراجع:

لإثراء الموضوع تم الاعتماد على جملة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها حسب صلتها بالموضوع .

علي المحافظة "الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية "

عزة دروزة

عمار هلال " المهاجرين الجزائريين في المشرق"

*مصدر "يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية" للكاتب جورج أنطونيوس وقد كان مصدرا مهما في محتواه استطعنا الإفادة منه فيما يخص أوضاع الدولة العثمانية في العهد الدستوري، إضافة إلى مصدر "تاريخ الصحافة العربية في الجزائر" للكاتب مفدي زكريا والذي اعتمدنا عليه لمعالجة موضوع الصحافة، ويمكن القول بأن أغلب المصادر التي اعتمدنا عليها قد كانت مصادر تاريخية دقيقة وواضحة تحمل بين ثناياها كما معرفيا هاما مع الاستعانة ببعض الجرائد والمجلات مثل: الشهاب والبصائر.

- **المراجع:** أما فيما يخص المراجع المعتمدة فأهمها:

مؤلفات الدكتور أبو القاسم سعد الله التي كان لها دور بارز في الإلمام بالمعلومات التي تخدم الموضوع والتي من بينها كتاب "الحركة الوطنية الجزائرية" الجزء الثاني والثالث وكتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الخامس.

- سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق.

- صالح خرفي، شعر المقاومة الوطنية.

الصعوبات:

واجهتنا في هذه الدراسة جملة من صعوبات:

- غلق المكتبات ومراكز البحث وصعوبة التنقل وفرض الحجر المنزلي نظرا للأوضاع الصحية التي فرضتها جائحة كورونا على الجزائر خاصة والعالم عامة، وكذلك ضيق الوقت وكثرة الواجبات والأشغال خلال الدراسة الجامعية.

الفصـــــــل التمهيدي

أوضاع المشرق العربي نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

المبحث الأول: أوضاع الدولة العثمانية في العهد الدستوري:

المطلب الأول: تولي السلطان عبد الحميد الثاني زمام الحكم

في شبه الجزيرة العربية نفسها احتل الأتراك الأحساء سنة 1861 واليمن في السنة التالية فاتسعت بذلك رقعة حكمهم في شبه الجزيرة، ولكنهم لم يستطيعوا ان يحكموا قبضتهم على سكانها الذين كانت تزاد في نفوسهم عوامل التخمر والسخط، تم خلع السلطان عبد العزيز الذي إعتل العرش سنة 1861م، وفي 10 ماي 1976 بعد ان اجبر على التنازل ليخلفه ابن أخ له اتخذ اسم مراد الخامس، وكان مراد مصابا بصرع لا يرجى شفاءه، فخلع بعد ثلاثة أشهر من توليه بسبب علته وخلفه أخ له أصغر منه هو عبد الحميد الثاني[1] الذي نودي به سلطانا في 31 أغسطس من السنة نفسها.[2]

لقد كانت الدولة العثمانية حين استلم السلطان عبد الحميد الثاني زمام الأمور فيها تجتاز طريقا صعبا، وفي حالة من تفكك الداخلي والتهديد الخارجي وكان على السلطان الجديد مواجهة هذه المخاطر وايجاد الحلول لمشاكلها الداخلية والخارجية.[3]

- السلطان عبد الحميد وإعلانه الدستور 23 ديسمبر 1976.

اظهر السلطان عبد الحميد الثاني روحا اصلاحية فوعد بتأسيس مجلس عمومي واعلان القانون الأساسي الذي كان مدحت باشا قد أعده في عهد السلطان عبد العزيز. ومنح شعبه دستورا أعلنه في وسط احتفالات رائعة المظهر في اليوم نفسه 23 ديسمبر 1976 الذي اجمع فيه ممثلو الدول الكبرى في مؤتمر عام لوضع المقترحات التي تكفلوا اصلاح الحكم في إمبراطوريته فقد خدع رعاياه فأحسنوا الظن بنواياها لطيبة، كما فوت

---

[1] عبد الحميد الثاني: ولد السلطان عبد الحميد الثاني في 16شعبان 1258هـ/21 سبتمبر 1842، ووالده هو السلطان عبد المجيد 1839-1861، وأمه تيرمز كان قادين أفندي اعتلى عرش السلطة العثمانية في اخر أغسطس عام 1876 ثم خلع عن العرش في 27 أبريل عام 1909. انَظر الى الأميرة عائشة عثمان أوغلي والدي السلطان عبد الحميد الثاني تر: صالح سعداوي صالح دار البشير للنشر والتوزيع الأردن طبعة 1/ 1991.

[2] جورج أنطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، دار العلم للملايين بيروت لبنان طبعة 2 كانون الثاني (يناير 1917، ص 128.

[3] عايض ابن خزام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني**،1332 هـ/1912 1913، ص 40.

الفرصة على المؤتمر الأوروبي فلم يسمع أحد صوته وكان الدستور في أصله من وضع متحت نفسه.[1]

ولم يكن الدستور نسخة طبق الأصل من الدساتير الغربية، وهو ما ذهب اليه البعض وقت اعلانه بل كان امتداد للتجارب والممارسات العثمانية السابقة. [2]

كان البرلمان يتكون من مجلسين مجلس النواب أو المبعوثين[3] ثم مجلس الأعيان[4] أو الشيوخ.[5]

ونص الدستور على حرية اعضاء البرلمان في ابداء أراءهم وفي التصويت، وكان لا يمكن محاكمتهم الا اذا تجاوزوا حدود قوانين المجلس كما نص على ان بإمكان الأشخاص الذين يرغبون في تقديم مقترحات تشريعية ان يقوموا بذلك من خلال الوزارة المختصة وأن من الواجب ابرام القوانين التي يوافق عليها المجلسان على يد مجلس الوزراء والصدر الاعظم قبل تقديمها الى السلطان وحدد الدستور اللغة التركية العثمانية باعتبارها اللغة التي يجري الحديث بها في كل الجلسات كما نص على أن يكون التصويت سريا أو علنيا بحسب الظروف وعلى أن يقر المجلس النواب الميزانية دون تدخل من جانب السلطان بعكس الحال فيما يتعلق بالقوانين العادي .[6]

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي (1922/1516)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص229.

[2] جورج أنطونيوس، مصدر سابق، ص 129-130.

[3] مجلس المبعوثين: اسم جمع على الطريقة الفارسية الكلمة مبعوث العربية، يتم اختيار أعضاء بالانتخاب سري لا يجوز لعضو هيئة المبعوثين ان يجمع بين العضوية ووظيفة حكومة أخرى باستثناء لوزارة يجب ان تتوافر في عضو هيئة المبعوثان صفت منها التابعية العثمانية، ومعرفة اللغة التركية. انظر: عبد العزيز محمد عوض **الإدارة العثمانية ولاية سورية (1864-1913)**، دار المعرف بمصر القاهرة، ص.4

[4] مجلس الأعيان: هو مجلس معين من قبل السلطان مدى الحياة، يختار أعضاء من الأشخاص الذين لهم خدمات حسنة ومشهورة في الدولة كالوزراء والولاة والمسيرين وقضاة العسكر والسفراء، واختصاصها هو تدقيق القوانين واللوائح الصادرة في هيئة المبعوثان. انظر: عبد العزيز محمد عوض، مرجع سابق، ص42.

[5] أحمد مصطفى عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، ص233.

[6] المرجع نفسه، ص235.

وقد واجهت السلطة العثمانية في عصر عبد الحميد أزمات متعددة استغلتها الدول الأوروبية في اثارة القلائل ضدها خصوصا في ولاياتها غير الاسلامية فحركت الفتن السياسية في كريت وصربيا وبلغاريا كما بدأت توجه التهديدات للسلطنة وتطالبها بالمسارعة في اجراء الاصلاحات يضاف الى ذلك أن روسيا أخذت في اشهار على السلطنة لإجبارها على تعديل معاهدة باريس بغية الحصول على مكاسب اقليمية جديدة لها، ورغبة منها في تخليص نصارى البلقان من حكم المسلمين باعتبارها حامية الأرثوذكسية.[1]

لا غرابة في ذلك أن العثمانيين قد ظلوا طوال تاريخهم في حرب مستمرة ضد الغرب المسيحي في محاولة لنشر الاسلام على جزء كبير من أوروبا او لصد الهجوم المعاكس الذي يقوم به الغرب ضد الدولة العثمانية طوال ستة قرون[2]، أما في الميدان الداخلي فقد كان على السلطان عبد الحميد مواجهة كل من:

أ-نفوذ الباب العالي:

يصدروه العظام الذين حاولوا السيطرة على منصب السلطان الخليفة، والذين سبقت لهم السيطرة عل كل من والده عبد المجيد وعمه عبد العزيز.

ب-خطر جماعة تركيا الفتاة:

وهي جماعة رأت أن انقاذ الدولة لا يكون الا في نظام برلماني بالمفهوم الأوروبي وهذه الجماعات بدأت في الظهور عام 1860 سرية تعمل في الخفاء الا أن عبد الحميد كان دائم الترصد عليها[3]، فكانت هذه الفئة متحدة الفكر في اعجابها بالمدنية الاوروبية وميلها اليها، ولم تكن لهم جمعية والرابطة المعنوية الفكرية لأنهم من موظفي الحكومة، والوظائف تضطرهم الى اخفاء الرأي واطاعتهم لأمريهم اطاعة يفرضها العقل والسياسة.[4]

---

[1] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي، **العثمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد علي**، ص108.

[2] عايض ابن خزام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني (1330-1332هـ/1912-1913)**، ص40

[3] محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، دار القلم دمشق، ص18و19.

[4] روحي الخالدي، **الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**، هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012، ص44.

وبظهور بوادر الحرب العالمية الأولى دخلت دول أوروبا العظمى في تكتلات قوية فيما بينها مما أضعف سياسة عبد الحميد الخارجية وفي تلك الأثناء كان أعضاء "تركيا الفتاة" يناهضون عبد الحميد في بعض العواصم الأوروبية وفي القاهرة، وبدأت الجرائد والمجلات التي أصدرها هناك، وشرعوا يدخلونها سر الى البلاد تحدث تأثيرا قويا بين الأهالي كما تكاثفت الجمعيات والمنظمات السرية بين الشبان داخل البلاد وكان أكثر هذه المنظمات قوة وتأثيرا "الاتحاد والترقي".[1]

وانتهت الحرب الروسية التركية التي نشبت عام 1877 بوصول الجيوش الروسية حتى مشارف القسطنطينية، وفرض معاهدة "سان ستيفانو" الجائرة على السلطان لما فيها من شروط قاسية، ولكن تدخل بريطانيا العظمى حمل روسية على أن تعدل شروطها، وأن تستبدل بها معاهدة برلين التي عقدت في تموز 1878 وقد أثرت هذه المعاهدة تأثيرا كبيرا في وضع الولايات الأوروبية التابعة للدولة العثمانية، [2] فكان مؤتمر برلين من المعالم البارزة لتدهور الامبراطورية العثمانية التي أرغمت على التنازل عن مساحات من أملاكها، كما أنه يسجل اطراح فرنسا بريطانيا لسياستهما التقليدية الخاصة بالمحافظة على تمامية أملاك السلطان ولم يمض وقت طويل حتى احتلت فرنسا تونس 1881 مدعية أنها بهذا الاجراء تعوض نفسها من احتلال بريطانيا لقبرص، وفي عام 1881 حصلت اليونان على بعض أراضي الدولة بما في ذلك "تساليا"، وفي عام 1885 ضمت "بلغاريا".[3]

تتابعت الأخطار على الدولة العثمانية في أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني وزاد في سرعتها ذلك الاجتماع الشهير الذي تم في ريفال على بحر البلطيق وبين قيصر روسيا وملك انجلترا في الحادي عشر من جمادى الأولى سنة 1327هـ الموافق ل 10 يونيو 1908م الذي أشيع عنه اعتزام بريطانيا التخلي عن معارضتها التقليدية للأطماع

---

[1] الأميرة عائشة عثمان أوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، مصدر سابق، ص34 و35.

[2] جورج أنطونيوس، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، مصدر سابق، ص131.

[3] أحمد مصطفى عبد الرحيم، **في أصول التاريخ العثماني**، مرجع سابق، ص246 و247.

الروسية في لعض أملاك الدولة العثمانية، حينئذ سارعت جمعية "الاتحاد والترقي" بإشعال ثورة قام بها الجيش التركي الثالث في الخامس والعشرين من جمادى الثانية سنة 1327هـ المصادف للرابع والعشرين من يوليو سنة 1908، أعاد السلطان بسببها الدستور، أو بما يعرف بالمشروطية الثانية، ومع هذا فان تلك الثورة زادت من اهتمام الساسة الروس بشئون المضائق والبحث حولها.[1]

كان السلطان عبد الحميد يرى أن الحروب الصليبية ضد الدولة العثمانية دائمة ومستمرة حتى ولول أخذت شكلا سريا، لذلك كان يعمل بالإسلام على توحيد العناصر المتعددة في الدولة من ترك وعرب وأكراد وغيرهم في جبهة واحدة لكي يمكن الصمود أمام الغرب.[2]

ان فكرة الجامعة الاسلامية هي أهم الأساليب التي حاول عبد الحميد أن يستقطب بها نفوس العرب خاصة والمسلمين عامة وقد رمى من وراء تمسكه بها الى أهداف عديدة، ذلك أن هذه السياسة توطد موقفه الخارجي وتكسبه ولاء ضد الأحرار المعرضين لحكمه، كما تعزز موقفه الخارجي وتكسبه ولاء المسلمين في جميع أنحاء العالم بصفته خليفة لهم وبها يستطيع عشرات الملايين من المسلمين وفي الحقيقة شعر الأوربيون بخطر هذه السياسة على نفوذهم،[3] بحيث أخذ السلطان على عاتقه تنفيذ الفكرة علميا وقيادتها بصفته خليفة المسلمين.[4]

وتحدث عبد الحميد في مذكراته عن علاقة الدولة العثمانية بإنجلترا التي تضع العراقيل أمام الوحدة العثمانية يقول عبد الحميد الثاني "الاسلام والمسيحية نظرتان مختلفتان ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة "لذلك يرى أن الانجليز قد أفسدوا عقول المصريين

---

[1] عايض ابن خزام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1330 -1332 هـ/1912 - 1913**، مرجع سابق، ص48.

[2] محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، مصدر سابق، ص 122.

[3] توفيق علي برو، **العرب والترك في العهد الدتوري العثماني 1908 -1914**، دار الهنا للطباعة والنشر القاهرة، ص 34.

[4] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي، **العثمانيون بين أوروبا والعرب ومحمد علي**، مرجع سابق، ص 109.

لان البعض أصبح يقدم القومية على الدين ويظن أنه يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الأوروبية.[1]

والى هذا أشار المؤرخ البريطاني (ارنولد توينبي) في قوله "ان السلطان عبد الحميد كان يهدف في سياسته الاسلامية، تجميع مسلمي العالم تحت راية واحدة، وهذا لا يعني الا هجمة مضادة يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين".

ولذلك استخدم السلطان عبد الحميد كل الامكانيات المتاحة، من اتخاذ الدعاة من مختلف جنسيات العالم الاسلامي، من العلماء والمبرزين في مجالات السياسة، والدعاة الذين يمكن أن يذهبوا الى أرجاء العالم الاسلامي المختلفة للالتقاء بالشعوب الاسلامية وفهم ما عندهم وابلاغهم بأراء وتوجهات السلطان الخليفة ونشر العلوم الاسلامية ومراكز الدراسات الاسلامية في الداخل والخارج وطبع الكتل الاسلامية الاساسية ومحاولة أخذ اللغة العربية لأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية.[2]

حتى تزداد هيبة السلطان عبد الحميد الدينية بين المسلمين رأى ضرورة الاهتمام بتسيير أمور أداء فريضة الحج عن طريق انشاء خط حديدي بين دمشق والمدينة، وبناء كثيرا من المساجد في المدن العربية واستعماله لميزانية الدولة ومخصصات السلطان لبناء مدارس تمكن شباب المسلين من منافسة غيرهم من مسلمين وأضيفت دروس الاسلام واللغة العربية الى مناهج المدارس العلمانية وأخرى تشجيع اللغة العربية باعتبارها من أسس الثقافة بل الادارة،[3] وقد تم بناء الخط الحديدي دون الاستعانة برأس المال الأوروبي وكان خط السكة الحديدية الحجاز المناسبة الأولى التي يبنى فيها مهندسون أتراك خطا حديديا اذ أن

---

[1] علي محمد محمد صلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الاسلامية الطبعة الأولى 1421هـ/2001 م.

[2] المرجع السابق، ص 419.

[3] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي، مرجع سابق، ص 110.

خطوط السابقة كانت تمولها مؤسسات أجنبية وأحل عبد الحميد مسلمين محل كبار الموظفين المسيحيين.[1]

وقد ظلت العوة الى الجامعة الاسلامية تتأرجح صعودا وهبوطا وقوة وضعفا حتى حدثت ثورة تركيا الفتاة عام 1908 وخلع عبد الحميد فتعثرت حركة الجامعة الاسلامية في مسيرتها خصوصا بعد تعصب جماعة الاتحاد والترقي للحركة الطورانية وانسياق الشريف حسين بن علي وراء وعود بريطانيا بإقامة خلافة عربية والموقف المعارض الذي اتخذته النصارى في الولايات العربية ضد فكرة الجامعة الإسلامية.[2]

وقد كان عبد الحميد الثاني محبوبا في الجزائر ومنتظر من الجماهير "كرجل الساعة " ولا شك أن عواطف الجامعة الاسلامية التي وجدت في الجزائر كمنقذ منتظر، ويقال أن سقوط عبد لحميد سنة 1908 قد ادهش الجزائريين فان الطبقة الجزائرية المحافظة لم تقبل سقوط عبد الحميد الثاني الا بتردد، ولكن النخبة اعتبرت سقوطه جزءا من حركة "التقدم" التي كانت نفسها تنادي بها رغم أننا نجد أن الثورة التركية سنة 1908 قد شجعت فكرة التقدم ي الجزائر التي كانت احدى شعارات هذه الثورة.[3]

[1] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **اصول التاريخ العثماني**، ص 252.

[2] عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي، مرجع سابق، ص 111.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**، جزء 2، دار الغرب الإسلامي بيروت، ص 109 –114.

المبحث الثاني: أوضاع البلاد العربية المشرقية

المطلب الأول: الأوضاع العامة لبلاد الشام:

1- الأوضاع السياسية:

تنبهت الدولة العثمانية لأطماع فرنسا في ولاية سورية وفي جبل لبنان بشكل خاص ولفت انتباهها نشاط المبشرين الفرنسيين في مدينة بيروت والمدن السورية الأخرى، حيث أخذوا يقومون بإنشاء مدارس منظمة يستميلون بواسطتها ابناء الطوائف المسيحية، كما لاحظت الدولة اهتمام قنصل فرنسا في فرض نفوذ بلاده في منطقة بيروت، مما دفع بالدولة الى فصل بيروت عن ولاية سورية في سنة 1887 م لتشكل ولاية جديدة وربطها مباشرة بإسطنبول ليسهل عليها مراقبة نشاط القناصل الأجانب فيها وللحد من مداخلتهم.[1]

كان التفكك الداخلي الذي تعمق مع التغلغل الاقتصادي الثقافي الأوروبي والامتيازات الأجنبية قد وصلت الى حد الانفجار الكامل في ولاياتها بين الأقوام والمجموعات الاجتماعية المتضاربة المصالح والاتجاهات هذا في وقت كان الصراع بين الامبرياليات يتأزم ويتجه نحو انفجار جديد لإعادة النظر في التقسيم وتأكيد أشكال التقسيم القديمة وتثبيتها،[2] ومن زاوية التقسيم الاداري العثماني في اعتمد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لم تشكل "سورية" وحدة ادارية ضمن ولاية عثمانية واحدة، بل تقاسمتها الولايات الثلاثة ولاية حلب ودمشق وبيروت واضافة الى "متصرفيات" القدس وجبل لبنان ودير الزور ولم يتطابق الاطار الجغرافي والسكاني الذي شملته تلك الولايات مع المناطق التي ستستقر عليها "حدود سورية" التي اخضعت عمليا للانتداب الفرنسي او تلك التي شكلت

---

[1] هامسلي لونغريرغ ستيفن، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ت ر، بيار عقل، دار الحقيقة بيروت – لبنان، ص ص 331 – 332.

[2] نفسه، ص332.

مناطق مشروع المملكة العربية السورية أو مطلب الحركة العربية "التوحيدية" خلال الانتداب الفرنسي.[1]

على ذلك فان مبدأ الأول والأساسي الذي سارت عليه فرنسا في حكم سوريا هو مبدأ "فرق تسد" بتجزئة البلاد وتفتيتها الى أقاليم مدعيين أنهم سيستجيبون الواقع السكاني، اذ كانوا يدعون أن سوريا تضم عدة شعوب وليس شعبا واحدا، وهذا الادعاء يتفق مع رغبتهم في اضعاف الاتجاهات الوحدوية والقومية العربية وتقوية الحكم الفرنسي،[2] وضربت بينها وبين سواحلها بسور قوامه دولة لبنان الكبيرة، ودولة العلويين، وسنجق الاسكندور، يحكم كلا منها حاكم فرنسي يتمتع بسلطة واسعة، ومزق الفرنسيون سورية بتقسيمها الى أربعة دول مستقلة بعضها عن بعض بقصد تقوية النزاعات الانفصالية والخلافات الطائفية، واحلال الاتجاه الاقليمي محل الاتجاه القومي، واضعاف اللغة العربية وتشويه التاريخ العربي.[3]

2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

أ-الاقتصادية:

مع تعاظم دور التجارة الأوروبية مع سواحل المتوسط الشرقية، ومع مفاعيل معاهدات الامتيازات الأجنبية التي شجعت على الاتجار، ازدهرت المدن الساحلية، كما ازدهرت محطات المدن الكبرى الواقعة على طرف الممرات والمواصلات البعيدة مثل (حلب). هذه الظاهرة أكثر ما تبرز في المدن التجارية "الشامية" ولا سيما في الدن الساحلية التي بدأت تأدي في العصر العثماني دورا نشيطا في عمليات التبادل التجاري مع اوروبا، اذ كانت

[1] وجيه كوثراني، **بلاد الشام في مطلع القرن العشرين** السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في الوثائق الدبلوماسية الفرنسية، المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات، ط3، بيروت، مايو2013، ص 35-36.

[2] محمود صالح المنسي، **المشرق العربي المعاصر**، القسم الأول الهلال الخصيب 1990، ص 115.

[3] اسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض،1421 -2000، ص 414 - 415.

عملية تتجير الحبوب ولاسيما القمح، تدفع بالأعيان من الأغوات والعلماء والأشراف، الى مزيد من السيطرة على الأراضي وتسجيلها بأسماء وعائلات الأعيان.[1]

في الفترة الواقعة بين عامي 1889 و1893 قام الأهالي مشجَّعين من الصناعيين الأوروبيين بتوسيع مجال زراعة التوت إلى الحد الذي تضاعف فيه خلال هذه الفترة القصيرة حجمها ولاسيما في سهل البقاع عير أنه منذ عام 1903 بدأت هذه الزراعة بالتراجع ومنذ بعض الوقت اقتلعت أعداد من الأشجار لتحل محلها أشجار البرتقال التي يبدو أنها أكثر ربحية للفلاحين والملاكين على السواء.[2]

مصانع حل الشرانق والرساميل الفرنسية:

دخول مصانع "الجبل" الفرنسية إلى الجبل، وتكاثر المصانع "الحديثة" في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أن عدد المصانع في سورية في عام 1910 هو194 منعا ويقدر أن 25 منها لا تعمل إما بسبب نقص في الرساميل وإما بسبب الصعوبة في إيجاد أيدي عاملة وأما المصانع التي تعمل فبقدر عددها ب 158 مصنعا تنتج خيوطا.[3]

ب-الاجتماعية:

وفي البوادي العربية سيطرت القبائل المتنقلة، ترعى وتغزو وانعكست القيم الاجتماعية في حياة القبيلة على الحياة الاجتماعية في القرى والمدن، فإن المجتمع الربي في العهد العثماني كان ينقصه التجانس والتماسك فما كاد القرن التاسع عشر ينتهي حتى بدأت الأطر الاجتماعية القديمة بالانهيار وتراجع القيم الاجتماعية القبلية لتحل محلها قيم جديدة مستوردة من الغرب.[4]

---

[1] وجيه كوثراني، مرجع سابق، ص 59 -80.

[2] المرجع نفسه، ص 121.

[3] نفسه، ص 122 -123.

[4] علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب** في عصر النهضة 1798 -1914 الاتجاهات الدينية السياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت،1987، ص 160 -161.

3-الأوضاع الثقافية:

شهد القرن التاسع عشر حركة تعليمية رائعة كانت بطيئة في نصفه الأول ونشيطة سريعة في نصفه الثاني وخاضوا بعد عام 1860 حتى آخر القرن التاسع عشر نمت الحركة الثقافية نموا عظيما وظهر كثير من الكتاب والمفكرين ممن أحيوا الثقافة العربية وألفوا الكتب في اللغة والآداب، والمعاجم والموسوعات والقصص والدواوين الشعرية،[1] كما تأثر المناخ الفكري ومستوى ثقافة العامة الدمشقية بجملة عوامل منها نمو روح التحرر وتنامي تيار النهضة العربية وتبلورت مطالب النهضويين العرب ولا سيما مطالب تحقيق اللامركزية السياسية والتدريس باللغة العربية ،ونشر الثقافة العربية وتوسيع هامش الحريات والمساواة والتكافؤ وتعريب القضاء وغيره.[2]

فقد أنشأت مدرستان للطب في بلاد الشام على الصعيد المدني أحدهما في الأستانة والثانية في دمشق، وقد أنشأت الأولى عام 1887 وكانت تضم أربعمائة طالب، أما مدرسة الطب في دمشق فقد أنشئت عام 1901 وكانت على مثال مدرسة الطب في الأستانة من حيث تنظيمها ودراسة وألحقت بها بعد مدرسة للصيدلية، وبلغ عدد طلبة المدرستين عام 1914 نحو مئة طالب وكانت تدرس باللغة التركية.[3]

هذا وكان التعليم في الشام يخطوا خطوات سريعة إلى الأمام ففي خلال ثلاث سنوات فقد من عام 1879 إلى 1882 زاد عدد مدارس دمشق ومعلميها ومعلماتها بمقدار سدس المدارس وربع المعلمين والمعلمات وربع المعلمين والمعلمات وربع الطلاب وذلك بفضل جمعية المقاصد الخيرية ومدحت باشا الذي ساعد على تأسيسها، وفي أواخر عام 1882 صدرت إدارة سنية باستبدال جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية بمجلس معارف عين له رئيسا أولا العالم الشريف محمود أفندي حمزة مفتى دمشق والعالم علاء الدين أفندي ومفتش

---

[1] توفيق علي برو، **العرب والترك في العهد العثماني 1908_1914**، دار الهنا للطباعة والنشر القاهرة، ص 14.

[2] محمد أحمد، **الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876-1918)**، مجلة دمشق، المجلد 27 العدد الأول + الثاني،2011، ص310-311.

[3] علي محافظة، مصدر سابق، ص 211.

المعارف الشيخ الطاهر الجزائري نائب رئيس إلى جانبه خمسة عشرة عضوا،[1] أما في مجال المؤلفات العلمية العربية فقد أصدر جورج مي وجورج سمان "مجلة الشمس" بدمشق في تموز 1900 مرتين في الشهر وتهتم بالشؤون العلمية والصناعية والأدبية، وفي عام 1909 أصدر أحمد عارف الزين مجلة "العرفان" مرتين في الشهر ،في مدينة صيدا بلبنان وكثيرا ما احتوت على المقالات والأبحاث العلمية.[2]

حيث كانت سنة 1906 فجرا جديدا للجمعيات السياسية التي ولدت لتدعو للعصبية وإلى الأمجاد العربية وإلى التعليم وتعلم اللغة العربية وفيها ألفت جمعية "النهضة العربية" وقد أسس هذه الجمعية سنة 1906 بعض من أولئك الرجال وحلقة الشيخ الطاهر الجزائري وجمال الدين القاسمي وزملائهم وبتشجيع منهم بالإضافة إلى جمعية الإخاء العربي العثماني تألفت هذه الجمعية في الأستانة عقب إعلان الدستور في سنة 1326-1908 م والمنتدى الأدبي أنشأ في تموز 1908 ليكون بيتا عربيا يلتقي فيه العرب المقيمون والزائرون والجمعية القحطانية 1909.[3]

المطلب الثاني: الأوضاع العامة لمصر:

1-الأوضاع السياسية:

تمثل الصراع البريطاني العثماني في مصر في الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882م ذلك الاحتلال الذي رفضته الدولة العثمانية واستمرت تطالب بجلاء القوات البريطانية عن مصر لتعود مصر ولاية عثمانية خاضعة للسلطة في إسطنبول، وقد عاشت مصر منذ الاحتلال البريطاني 1882 وحتى 1914 عهدا من الحماية المقنعة غير المعلنة، وظلت إنجلترا تعد بالجلاء عن مصر دون أن تتحقق هذه الوعود، فلما نشبت

[1] توفيق علي برو، مرجع سابق، ص16 -17.

[2] علي المحافظة، مصدر سابق، ص 213.

[3] سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1997.

الحرب العالمية الأولى في يوليوا /أغسطس 1914 توفرت العوامل التي انتهت بإنجلترا إلى إصدار قرار فرض الحماية البريطانية على مصر وإنهاء السيادة التركية عليها.[1]

2-الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

أ-الاقتصادية:

إن أهم ما يميز مصر اقتصاديا ان البلاد في هذه الفترة كانت متنوعة في مواردها الاقتصادية حيث الزراعة والصناعة، والتجارة والثروة المعدنية وقناة السويس والتي جعلت مصر ممرا دوليا بين الشرق والغرب وزادت من أهمية الموقع الجغرافي والاستراتيجي وقد تطور الاقتصاد المصري خلال القرن العشرين تطورا كبيرا.[2]

ب-الاجتماعية:

وأهم ما ميز الأوضاع الاجتماعية في القرن العشرين النظام الطبقي، حيث أن نظام الإقطاع الذي كان سائدا في الزراعة أوجد قلة صغيرة تسيطر على موارد البلاد، وهو ما انعكس على باقي المجتمع في وجود الاغلبية التي عاشت الفقر المدقع، مما أدى الى انتشار البطالة والبؤس بين باقي الطبقات، وغابت الطبقة الوسطى في اوقات كثيرة، مما انعكس بالسلب على المجمع المصري نتيجة قلة الفرص وتدني الدخل بالنسبة للفرد.[3]

3-الأوضاع الثقافية:

لقد تجلت نهضة التعليم في مصر بصورة خاصة في ديوان المدارس لتنظيم شؤون التعليم، وفي ضخامة عدد البعثات العلمية وأوفدها محمد علي وخلفاءه إلى البلاد الأوروبية وفي استخدامه الفقراء والمدربين والمدرسين الأجانب، فكان للعمل الذي قام به محمد علي أثر كبير في رفع شأن الثقافة وتهيئة عدد كبير من المثقفين ثقافة عالية[4]، فأنشؤوا ورعوا

---

[1] رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،1996، ص 24.

[2] علي سيد إسماعيل، **أبحاث معاصرة في الاقتصاد الإسلامي والمعاملات المالية والمعرفية**، دار التعليم الجامعي، ص 141.

[3] نفسه، ص 140.

[4] توفيق علي برو، **العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908 -1914**، مرجع سابق، ص 15.

مؤسسات علمية ذات ارتباط وثيق بالمجتمع المصري، على أية حال، لم يكن لدى كل حكام مصر في القرن التاسع عشر نفس التوجه الفكري، ولا حتى المزاج النفسي، فكل منهم وجهة نظره في ماهية الإصلاح ومفهوم النهضة، وبين الاهتمام بالتربية الدينية، ومحاولة تخليص المجتمع من الانحرافات المتفشية فيه وبين الإصلاح الفكري والتربوي ومحاولة ضبطه على ضبطه مع عجلة التطور في العالم المتحضر.[1]

وامتلأت صفحات "الضياء القاهرية "لصاحبها إبراهيم اليازجي منذ صدورها عام 1898 بالمقالات العلمية، وبلغ عدد المجلات والصحف العلمية التي كانت تصدر في مصر عام 1901 إحدى وثلاثين صحيفة منها سبعة عشر مجلة علمية صناعية أدبية بلغات أجنبية وثلاث مجلات طبية بالغة العربية ومجلتين طبيتين أجنبيتين.[2]

الجمعيات الثقافية لإسلامية:

شجع الإسلام على التكافل الاجتماعي والسعي إلى العلم، والعمل على تكوين أماكن لتلقي العلم ومنافسة كافة دروبه الثقافية والمعرفية، إذ أن أول جمعية خطابية أدبية ظهرت في مصر هي **جمعية رواق الشام بالجامع الأزهر** أنشأها طلبة الأزهر وبالتالي فقد اقتصرت على المسلمين فقط ،مما أعطاها صفة الجمعية الإسلامية، إضافة إلى **الجمعية الخيرية الإسلامية (الأولى)** بالإسكندرية تأسست في 18 أبريل 1878 وهي غير الجمعية الإسلامية التي تأسست في عام 1892 ويذكر البعض بأن عبد الله النديم هو صاحب فكرة إنشاء الجمعية وأنه مؤسسها تعتبر جمعية علمية أدبية كانت من أولويات الجمعية فتح المدارس الأهلية وأن تكون مجانية للفقراء،[3] إضافة إلى جمعيات أخرى **العروى الوثقى** الخيرية الإسلامية 17 أكتوبر 1892 هدفها نشر العلوم والمعارف والآداب، وجمعية التعاون الخيرية الإسلامية 1892 هدفها تعريب الكتب الإفرنجية ونشرها.[4]

---

[1] وائل إبراهيم الدسوقي، **التاريخ الثقافي لمصر الحديثة المؤسسات العلمية والثقافية في القرن التاسع عشر**، ص 40.

[2] علي المحافظة، مصدر سابق، ص 213.

[3] وائل الدسوقي، مرجع سابق، ص197 ،198 ،199.

[4] وائل الدسوقي، نفسه، ص205،202.

فقد أنشأت أول جمعية طبية فالقاهرة عام 1887، وشارك الأطباء المصريون في والمؤتمرات الطبية الدولية فقد اشترك وفد مصري في المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد في 1890، وانعقد أول مؤتمر طبي دولي في مصر شهر كانون الأول عام 1909.[1]

ومن الجمعيات التي قامت على احياء التراث في أواخر القرن التاسع عشر: **شركة طبع الكتب العربية** وقد ظهرت سنة 1899 ومن أوائل مطبوعاتها الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية،[2] ومن المطابع الأهلية الشهيرة في ذلك الزمان: **المطبعة الميمنية** بالقرب من الجامع الأزهر تأسست في 1859 تمتاز هذه المطبعة على سائر المطابع الأهلية بعنايتها الفائقة بطبع الموسوعات ،أما ما طبعته الميمنية من كتب كثيرة من ذلك مثلا :ديوان عمر ابن أبي ربيعة 1311 هـ-1893 م في أوائل القرن العشرين استمرت هذه المطبعة في طبع الكتل الكبار من ذلك مثلا: شرح نهج البلاغة، لأبي الحديد أربة أجزاء 1329 هـ-1911 م .[3]

المطلب الثالث: الأوضاع العامة للحجاز:

1-الأوضاع السياسية:

بدأ الصراع العثماني البريطاني بالحجاز في تأييد بريطانيا للثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين بن علي[4] شريف مكة ضد الدولة العثمانية، تلك الثورة التي أعلنت في المدينة المنورة في 5 يونيو عام 1916 م، وذلك بعد فشل الاتفاق بين شريف مكة والأتراك على تجنيد قوات من الحجاز للمساعدة في غزو تركي لمصر.[5]

---

[1] علي محافظة، مصدر سابق، ص 214.

[2] محمود محمد الطناحى، **الكتاب المطبوع في مصر في القرن التاسع عشر** (تاريخ وتحليل)، دار الهلال، العدد 548، ربيع الأول -أغسطس 1996، ص 91.

[3] المرجع نفسه، ص 92 -93.

[4] **حسين بن علي:** وهو (حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون) من أحفاد أبي نمي ابن بركات، الحسني الهاشمي، ولد في الأستانة، وكان أبوه منفيا بها انتقل معه إلى مكة، وعمره ثلاث سنوات فتأدب في (أم القرى) في مهبط الوحي ونظم الشعر ومارس ركوب الخيل والصيد، انظر: **مذكرات نوري السعيد من الحركات العسكرية للجيش العربي** في الحجاز وسوريا 1916-1918، الدار العربية للموسوعات - بيروت لبنان، ص 7-8.

[5] رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، عين للدراسات والبحوث النسانية،1996، ص 28 -29.

أظهر الحسين منذ وصوله الحجاز في تشرين الثاني 1908 م نزعته المعارضة للسياسة المركزية –التي هدف الاتحاديون تطبيقها في الحجاز، ودفعه طموحه لتثبيت مركزه وسيادته.[1]

بدأ القتال بين العرب وجيوش الاتحاديين في الحجاز في (9 شعبان سنة 1334 /10 يونيو سنة 1916)، فهجم العرب على الثكنات العسكرية في مكة المكرمة، وحصروا الجنود التركية فيها، فذهب قائمقام الإمارة حينئذ إلى الثكنة وأبلغه أن البلاد أعلنت استقلالها وأن المسألة لا تحسم إلا بخروج الترك من الثكنات وتسليمها للعرب بكل ما فيها من ذخيرة وسلاح[2]

ورأى الاتحاديون بعد ما حشدوا القوى وأدروا التعليمات إلى قواهم أن يعجلوا في إخماد الثورة أن يضربوا العرب بالعرب أرب او أن يلقوا بين العربية أمة العربية الشقاق والبغضاء ويمزقوها تمزيقا.[3]

2- لأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

أ-الاقتصادية:

لم تكن للزراعة في الحجاز من أهمية، بيد أن الحكومة وكمحاولة من جانبها أبدت رغبتها في إصلاح بعض الاراضي والاستفادة من غلاتها ، من هنا جاءت دعوة الحكومة غلى هيئت من فنيين الزراعيين والصناعيين السوريين عام 1919 لمسح الأر اضي التي قد تصلح للزراعة،[4]ومع تخلف الصناعة في البلاد ،فإن ذلك لم يمنع الحكومة من إقامة بعض المشاريع المحلية، فقد عمدت وزارة المالية إلى تأسيس معملين لصناعة الاحذية لاستغلال كمية الجلود المتوفرة في الداخل ،وفي نفس المجال أقامت شركة وطنية في مدينة المحلي أما بصدد التجارة فقد عمدت الحكومة على تأسيس غرفة تجارة في مدينة جدة، كما عمدت

[1] وهيم طالب محمد، **تاريخ الحجاز السياسي 1916 -1915**، دار العربية للموسوعات، بيروت –لبنان، ص 30 -31.

[2] خليل داغر، **ثورة العرب**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 171.

[3] أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى** (تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن)، مجلد الأول النضال بين العرب والتر ك، مكتبة مدبولى، القاهرة، ص 158.

[4] وهيم طالب محمد، مرجع سابق، ص 124-125.

الحكومة أيضا إلى منافسة التجار في مصالحهم وتبنت تأسيس شركة تجارية لتوفير حاجيات السكان من بضائع.[1]

ب-الاجتماعية:

ونظرا لاحتضان الحجاز للأماكن المقدسة التي يؤمنها المسلمون سنويا لأداء فريضة الحج من، بلدان عدة، فقد وثق لعض الحجاج الروس مشاهدتهم عن الأوضاع الاجتماعية في الحجاز في عقد التسعينات من القرن التاسع عشر وهناك المعلومات التي أوردها الكابتن "عبد العزيز دافلتشين "الذي كان قد أدى فريضة الحج عام 1894 عن سوء معاملة الجنود العثمانيين للجنود العثمانيين للحجاج، الذين كانوا يتعرضون للنهب والسلب، وعدم اهتمام السلطات العثمانية، وإشراف الحجاز بنظافة مكة والمدينة المنورة، التي تكثر فيها تجارة الرقيق (العبيد).[2]

3-الأوضاع الثقافية:

رافقت قيام المملكة حركة صحفية داعية لها تمثلت هذه الصحافة في كل من جرائد القبلة الفلاح وبريد الحجاز ومجلة جرول الزراعية أما الأول فهي جريدة الحكومية الرسمية والناطقة باسمها وقد صدرت اعقاب الثورة سنة 1916، مقالاتها سياسية، مع مقالات في الجوانب الثقافية والادبية والدينية والاجتماعية.[3]

حظيت المدارس في الحجاز باهتمام الحكومة الحجازية، إذ لم يكن هناك على حد قول الحجازيين

– أثر واضح للمدارس المتقدمة، بيد أن الحال تغير ف المملكة الجديدة، من خلال المدارس التي في هذا العهد والمدرسين والمعلمين والمنسبين وبذات في السنوات الأولى من العهد الأخير، إذ أصبح للتعليم والمعارف وزارة خاصة، إضافة إلى اهتمام الحكومة بشؤون الصحة العامة بحيث عمدت إلى تأسيس دائرة مركزية للصحة (دائرة الصحة العمومية).[4]

---

[1] وهيم طالب محمد، مرجع سابق، ص 124-125، ص 127.

[2] صبري فالح الحميدي، **أخبار الحجاز في كتب الرحلات والوثائق الروسية المنشورة (1879 -1907)**، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية كلية التربية قسم التاريخ، العدد 107،1435 هـ 2013 م، ص322.

[3] وهيم طالب محمد، نفسه، ص62.

[4] وهيم طالب محمد، نفسه، ص 116 -117.

الفصـــــل الأول

التواصل الثقافي، الدوافع، الأشكال والمظاهر

تمهيد:

لقد عرفت البشرية منذ القدم ظاهرة الهجرة التي تعددت أسبابها وتنوعت باختلاف الظروف والأزمنة، فمنها ما ارتبط بأسباب اقتصادية كالبحث عن الأراضي الصالحة للزراعة والمناسبة للعيش قديما أو البحث عن العمل والاستقرار والراحة النفسية حديثا، ومنها ما ارتبط بأسباب دينية كالهجرة إلى الأراضي المقدسة، ومنها ما ارتبط بأسباب معرفية كالبحث عن التعليم والمعرفة والفضاءات المناسبة للإبداع وتعزيز المعارف والمدركات.

المبحث الأول: دوافع الاتصال

المطلب الأول: الهجرة:

1-الدوافع السياسية والعسكرية:

تتمثل في خرق قوانين العرفية الخاصة باختيار قادة كل جماعة، بالإضافة إلى منع الجزائريين من المشاركة في هيئة المحلفين التي تنظم في قضايا المحاكم[1]، واعتبروا الجزائريين كرعايا فطبقوا عليهم قانون الأهالي الذي أفقدهم حرية التعبير[2] بالإضافة إلى حرب الإبادة والاستئصال فالجيش الفرنسي كان يشن حملات متعاقبة بسبب إصدار القوانين الاستيطانية، مما أثر على الوحدة الوطنية بل وصل إلى درجة التعامل مع المحتل، مثلما حدث مع بعض العروش التي دلت الغزاة على عاصمة الأمير المتنقلة الزمالة مقابل بعض النقود.[3]

2-الدافع الاقتصادي:

كان البيع الإداري للأراضي من قبل المهاجرين جد محدود الأمر الذي يمكن أن يفهم على أنه تمسك قوي بالأرض كان يخضع في بعض الأحيان إلى القهر الاستعماري ويرجح فرضية أن انتزاع الأراضي من الجزائريين كان يدفع البعض إلى الهجرة، خصوصا في ظل قلة موارد العيش في الجزائر وفي شمال القارة الإفريقية عموما وكذا الحالة الاقتصادية التي زاد من حدتها الاحتلال الفرنسي، وهو ما دفع بالجزائريين إلى البحث عن أماكن أخرى للعيش.[4]

---

[1] رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، (د.ت)، ص317.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص120.

[3] سي الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية الجزائرية في شام، مرجع سابق، ص15-16.

[4] كمال فيلالي، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، سلسلة أعمال ملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جوان 2010، ص258.

3-الدافع الاجتماعي:

قامت فرنسا بحرمان الجزائريين من كل حقوقهم المختلفة في الوقت الذي يتمتع فيه المستوطن الأوروبي بجميع حقوق، وقد عانى الشعب الجزائري من الأعمال الوحشية عقب كل انتفاضة وطنية، كما شجعت فرنسا إنتاج الخمور من أجل القضاء على الارتباط الأسري والاجتماعي ومنه انحراف الشباب بل أصبح من سهل فتح حانة، وقد تأثر المواطن الجزائري بانخفاض في الأجور مع زيادة في ساعات العمل وانتشرت البطالة بشكل كبير جدا مع إبعادهم عن الوظائف الحكومية بالإضافة إلى انتشار الأمراض التي حصدت الكثير من الجزائريين هكذا كله شجع الهجرة إلى خارج الوطن.[1]

4-الدافع الديني والثقافي:

لقد كان العامل الديني رئيسيا في الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، فرغم كون الكثير من المؤرخين يميلون إلى إنكار هذا السبب والتقليل من تأثراته إلا أن الشعب الجزائري رفض منذ البداية العيش تحت لواء دولة غير مسلمة فصادروا المساجد والمؤسسات الدينية التي حولت إلى كنائس ومستشفيات عسكرية[2] ومنه قامت الجمعيات بتشجيع الهجرة نحو المشرق واستطاع الشيخ المهدي أخذ طرق بلاد الزواوة، وأن يبعث عشرات العائلات الجزائرية نحو سوريا عندما بدأت فرنسا باحتلال منطقة القبائل سنة 1847.[3]

مما لا شك فيه أن التعليم هو المؤهل الأساسي للحصول على أي عمل لائق داخل الوطن، ولو أتيحت الفرصة لأكبر عدد ممكن من أبناء الجزائر في الصغر أن يتعلموا لما كانت هناك ضرورة الهجرة، ولقد ضربت السلطات الفرنسية عدة مراكز تعليمية وذلك لطمس الهوية والشخصية ولإحياء ثقافتها وتراثها الحضاري على أرض الوطن وإبعاد اللغة العربية عن الحياة العلمية المفيدة، وقادت عملية توسيع تعليم اللغة الفرنسية حينما قررت إنشاء

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت)، ص133-134.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص14.

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص14.

المؤسسات في عدة مناطق من أجل السيطرة على المؤسسات التعليمية وتثقيف الشعب بالثقافة المفرنسة.[1]

في تاريخ الهجرة إلى سوريا يمكن الوقوف عند مجموعة من السنوات المهمة التي عرفت حركات هجرة معتبرة وهي: 1855، 1860، 1875، 1888، 1890، 1892 و1899، وانطلقت هذه الهجرات من مختلف مناطق الوطن، وبالإضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة المتدنية التي دفعت الجزائريين إلى البحث عن أماكن عيش جديدة.[2]

كانت تونس نقطة عبور الجزائريين نحو المشرق العربي والحجاز، فقد سجل القائم العام الفرنسي في تونس، أن المجموعات من الجزائريين تصل تباعا إلى أرض الحماية وأشار إلى أن في شهر أكتوبر من سنة 1898 بلغ عدد الذين وفدوا إلى تونس من الجزائريين قاصدين المشرق العربي 237[3]، فقالت جريدة المقتبس في عددها رقم 11 ليوم الاثنين 28 ديسمبر 108 "بلغ عدد العائلات التي هاجرت إلى ولاية سورية بعد إعلان القانون الأساسي 145 عائلة" وعلى إثر الزلزال الذي ضرب سور الغزلان عام 1910 وعدم إسعاف فرنسا المتضررين إسعافا جيدا حدثت هجرة أخرى، وكانت تركيا قد غيرت موقفها من المهاجرين الجزائريين نتيجة لنشاطهم القومي العربي وأمام ذلك نجد أن الجزائريين في دمشق كما في اسطنبول أسسوا جمعية لاستقلال المهاجرين الجزائريين وبلدان المغرب العربي باسم "جمعية مهاجري شمال إفريقيا"، وأصدرت صحيفة باسم "المهاجر".[4]

---

[1] نريمان بن خدومة، سعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914)، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الظاهرة الاستعمارية، جامعة خميس مليانة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، 2016-2017، ص18.

[2] كمال فيلالي، الهجرة، الحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي، مرجع سابق، ص258.

[3] كمال فيلالي، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، أعمال ملتقى العلمي الأول، الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري، قسنطينة، ماي 2008، ص19.

[4] سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي في المشرق، ص64.

وفي ظل هذا الوضع سجلت التقارير والمراسلات القنصلية، ظاهرة ارتفاع نسبة الوافدين الجزائريين إلى بلاد الشام فمع 1909 طلب السيد الحاكم العام جونار من وزير الخارجية الفرنسي إطلاعه على تفاصيل هذه الظاهرة المعلنة لدى القنصليات بالمشرق.[1]

للإشارة فإن الهجرة الجماعية لم تكن مقصودة على مدينة أو إقليم ما، ولكن كانت عامة وهاجرت مئات العائلات والأسر الجزائرية من قسنطينة وسطيف، ولكن الهجرة الجماعية الحقيقة كانت من مدينة تلمسان وفي سنة 1911 غادرت أكثر من ألف ومأتي عائلة هذه المدينة واتجهت نحو سورية، وقد حدثت بينما كان الفرنسيون يناقشون قانون التجنيد الإجباري الذي عارضته كل الطبقات الجزائرية، وليبلغ عدد المهاجرين في تلك السنة في سورية وحدها 20 ألف مهاجر جزائري[2]، فقد كانت هجرة 1911 عندما عزم الفرنسيون على فرض التجنيد الإجباري على الشبان الجزائريين للخدمة في الجيش الفرنسي فهذا حملهم للهجرة إلى بلاد الشام بالاتفاق مع العثمانيين.[3]

المطلب الثاني: الحج

لم تكن الهجرة إلى مكة والمدينة نشيطة كالهجرة إلى الشام كان الحجاز منطقة فقيرة لا يقصدها المسلمون إلا لأغراض دينية كالحج والعمرة والتعلق بالحياة الروحية مع تحمل المعاناة المادية وحتى السياسية أحيانا، كان الحجاز يعيش على ما تجود به أيدي الحجاج كل عام[4]، وفي أواخر القرن التاسع عشر تحدثت الأرام عن وجود ألف جزائري مهاجر في الحجاز، فقد ذكر هذا الرقم بمناسبة هجرة مجموعة من العائلات (حوالي مائة) من سيدي عقبة بنواحي بسكرة ومنها عائلة الشيخ الطيب العقبي ولا شك أن الهجرة نحو الحجاز قد

[1] كمال فيلالي، مرجع سابق، ص108.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، (1830-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص124-125.

[3] كمال فيلالي، مرجع نفسه، ص98-99.

[4] أبو القاسم سعد الله، ج5، مرجع سابق، ص482.

ازدادت في السنوات التالية، سيما بعد قوة دعاية الجامعة الإسلامية من جهة وفرض التجنيد الإجباري من جهة أخرى.[1]

وفي 1902 قام بروفاش هو متصرف إداري للبلديات المختلطة في الجزائر إلى جدة.[2]

كان الحاكم العام جونار قد أعلن سنة 1907 عن الترخيص بالحج وقيام الإدارة بالتزاماتها الدينية نحو الجزائريين وبعد بضعت أشهر تغير الموقف فجأة وأعلن نفس الحاكم العام على منع الحج عام 1908.[3]

وإنما نذكر أن السلطات الفرنسية في الجزائر قد منعت الحج طيلة السنوات السابقة للحرب العالمية الأولى نظرا لأن الجزائر نفسها بعد الهجرة الجماعية 1911 وبعد التصديق على مشروع فرض التجنيد الإجباري كذلك كانت حرب طرابلس 1911-1912 واحتلال المغرب الأقصى 1912، وعند اندلاع الحرب العالمية كانت فرنسا في معسكر الدولة العثمانية بمعسكر آخر فازداد المنع والتضييق على الحج.[4]

المطلب الثالث: التعليم

رحل الكثير من الطلبة والعلماء الجزائريين إلى مصدر لطلب العلم أو لطلب الرزق ولوقوع مصر في طريق الحج واحتضانها لجامع الأزهر الذي كان الجزائريون يتوقفون بها للدراسة وهم ذاهبون لأداء فريضة الحج[5]، فمنذ الاحتلال استقبلت مصر أيضا أعدادا من الجزائريين لقد كانوا يأتونها منفيين أو مهاجرين أو حجاجا، وفضلوا الإقامة فيها بعد أداء

---

[1] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص483.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، (1830-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص407.

[3] أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص409.

[4] أبو القاسم سعد الله، ج4، مرجع سابق، ص410.

[5] عمار هلال، الإشعاع المغربي في المشرق، مرجع سابق، ص161.

فريضتهم، كما ورد عليها أعداد من الطلبة، إضافة إلى بعض رجال السياسة المغضوب عليهم كما نزلوها زائرون ومعجبون بعلومهم وصحافتها وآدابها.[1]

وخلال الحرب العالمية الأولى كان بمصر مجموعة من الطلبة، بلغوا حسب إحصاء يرجع إلى سنة 1916 تسعة عشرين طالبا وكانوا من مختلف أنحاء الجزائر[2]، بحيث كانت الهجرة الجزائرية نحو مصر تضم كبار التجار والملاك وطبقة معينة من الجزائريين أصحاب الأموال وذوي المداخل المادية على مختلف أنواعها وذلك جعل المهاجرين الجزائريين في مصر حسب شهادة القنصليات الفرنسية تتمتع بنفوذ قوي في البلاد وكان الجزائريون محل احترام وتقدير، بسبب وضعيتهم المادية والاجتماعية ليس فحسب من قبل المصريين ولكن أيضا من طرف القنصلية الفرنسية العاملة في مصر التي كانت تدافع عنهم وتحمي مصالحهم.[3]

والواقع أن مصر كانت مفتوحة لغير رجال الدين أيضا، مثل الصحفيين والتراجمة من هؤلاء المثقفين الذين زاروا مصرفي أوائل هذا القرن عمر راسم[4]، ولم تخل مصر من استقبال السياسيين الجزائريين أيضا في عهود لاحقة وكان الأمير عبد القادر دائما شخصية سياسية رغم تخليه عن ممارسة السياسة فقد زار مصر مرتين.[5]

الأسباب الخارجية: هناك عدة عوامل أخرى شجعت على هجرة نحو المشرق العربي الإسلامي، وكذلك إلى تونس والمغرب، ومن ذلك إن بعض الحضر(أهل المدن) كانوا من أصول شرقية حيث أخذوا يحثون إخوانهم في الجزائر على الالتحاق بهم في الشام أو في إسطنبول أو الحجاز وكانوا يزينون لهم الإقامة هناك ويذكرونهم بمساوئ الحكم الاستعماري

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ج5، مرجع سابق، ص495.

[2] أبو القاسم سعد الله، ج5، ص497.

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص168-169.

[4] عمر راسم، هو عمر راسم بن علي بن السعيد بن محمد البجائي، ولد بالجزائر العاصمة الثلاثاء 5ربيع الأول 1302هـ الموافق لسنة 1884، في سنة 1908، أصدر مجلة الجزائر التي تعد أول مجلة عربية يصدرها جزائري، أنظر: محمد ناصر، عمر راسم، المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، ص14-15.

[5] أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ص498.

ومن جهة أخرى فالمشرق العربي سحر وجاذبية في أذهان الجزائريين منها مكة، المدينة، القاهرة، الأزهر، القدس.[1]

المطلب الرابع: الدعاية (الجامعة الإسلامية)

كانت الجامعة الإسلامية[2] سببا آخر هاما في الهجرة الجزائرية، فالرسائل التي كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون في القرن 19 إلى ذويهم في الجزائر، والتي كانت تصف الحرية والأخوة في المشرق العربي، حيث جعلت بعض الجزائريين يصدقون ما يقرؤونه، كما شجعت سياسة الاضطهاد الفرنسية المتبعة منذ الاحتلال بعض الجزائريين على أن يحلموا بحياة أفضل لذلك أجمعوا أمرهم وتوجهوا إلى المشرق العربي[3]، ولكن رغم حريتهم، فقد بقي المهاجرون الجزائريون على اتصال مستمر لوطنهم باتصالهم المستمر مع ذويهم في الجزائر، وبما يستقبلونه من أخبار من الحجاج وتجار وسياح، كما ساهم المهاجرون في نشر دعاية الجامعة الإسلامية في الجزائر.[4]

فنجد في إطار الأخوة والتضامن الديني والاجتماعي الرائد عمر بن قدور الجزائري فهو واحد من الجزائريين اللذين كانوا يطيرون فرحا لنصرة المسلمين في معركة من المعارك ويتحسر ألما وغيضا عندما تحدث انكسارات للخلافة العثمانية، لذلك بقي يراسل جريدة اللواء فيعبر فيها عن الشعور الإسلامي الفياض اتجاه إخوانهم في المشرق ويعتبر أن الإتحاد بين المسلمين هو واجب مقدس، وأن الجامعة الإسلامية معتمدة على أسس الدين والوطن[5]، فقد تمتع الجزائريون في المشرق العربي بحرية وسمعة عظيمة، وتولوا المناصب العالية، وقد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ج5، مرجع سابق، ص473-474.

[2] الجامعة الإسلامية، وأن مفهومها هو تجميع المسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، انظر: أنور الحندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1979، ص175.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص121.

[4] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص125.

[5] صالح خرفي، الشعور الإصلاحي في الجزائر، مجلة الثقافة، العدد44، 1972، ص117.

تمتع الجزائريون ببعض السمعة المعنوية بين مسيحي المشرق العربي[1]، وبالتالي استغاث الجزائريون بالقوة الإسلامية واستنجدوا بالسلاطين المسلمين، حيث وظفت العديد من رحلات الجزائر سواء المهاجرين أو الزعماء في صفوفها[2].

ويمكن القول بأن الجزائريين في المهجر شكلوا تواصلا حقيقيا فيما بينهم وكان لها دور كبير في متغيرات الأحداث مما أثر بشكل إيجابي على النضال السياسي في الجزائر والحركة الوطنية فالمهاجر الجزائري لم يكن مهاجرا عاديا فر من حياة البؤس والاضطهاد والحرب إلى بلاد الاستقرار فحسب بل عمل على اقتحام نفسه في مختلف مجالات الحياة معتبرا بلاد الشام محطته الثانية في الجهاد ضد التخلف والجهل وجبهة جديدة ينطلق منها مكافحة الاستعمار الفرنسي بمختلف أشكاله.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، حركة وطنية جزائرية، ج2، ص124.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص114.

[3] الأميرة بنيعة، أحاب الميمنة إنشاء الله، دار السلام الترجمة والنشر، دمشق، 1997، ص330.

المبحث الثاني: مظاهر التواصل

المطلب الأول: الصحافة

وقد لجأت الجزائر بداية القرن العشرين إلى النشاطات الثقافية لمعارضة الحكم الفرنسي، وبوحي من روح النهضة خلق الجزائريون لأول مرة صحافة وطنية كتعبير بارز عن انسياق المثقفين الجزائريين نحو انتهاج أسلوب النضال الثقافي الذي من شأنه أن يكشف من ملابسات القضية الوطنية الجزائرية في كل أبعادها[1]، ومن أهم الصحف الجزائرية التي صدرت خلال القرن العشرين:

1- صحيفة الجزائري- الجزائر 1900

حيث عندما اخذت الحركة الوطنية تتكون في مصر بقيادة مصطفى كامل وأخذت بعض الجرائد المشرقية تتسرب إلى الجزائريين وأرادت الولاية العامة أن تمتص هذا الشغف لدى الجزائريين فأنشأ مدير الشؤون الأهلية "لوسياني" جريدة باللغة العربية تحت عنوان الجزائري تمويلا وتضليلا ففشلت هذه المحاولة، ولم يظهر من الجريدة غير أعداد قليلة.[2]

2-جريدة المغرب – الجزائر (1903-1904):

تعد جريدة المغرب التي كانت تصدر بالعاصمة يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع من أوائل الصحف العربية التي فتحت أمام النخبة المثقفة باب المشاركة في تنوير الرأي الإسلامي الجزائري العام، وقد صدر العدد الأول منها في العاشر من أفريل سنة 1903 والواقع أنها كانت بغية التأثير في المسلمين الجزائريين ليسيروا في طريق العلم والمعرفة وهذه نزعة عرف بها الكتاب والإصلاحيون الجزائريون مثل عبد الحليم بن سماية، عبد القادر

[1] المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ص103.

[2] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص58-59.

المجاوي ولم يدم لها رواج فقد توقفت بعد سنة واحدة من صدورها، أبرزت خلالها ستة وعشرون عددا.[1]

3-صحيفة المصباح:

تأسست المصباح في وهران سنة 1904م مديرها مدرس تلمساني هو العربي فقار يعاونه أخوة بن علي فقار أول دكتور جزائري في الحقوق وأستاذ في مدرسة التجارة العليا في ليون كان هدف هذه الأسبوعية التي تصدر يوم الجمعة هو التطرق لكل مظاهر الحياة الجزائرية فهي صحيفة سياسية أدبية زراعية اقتصادية واجتماعية مكونه من صفحتين بالفرنسية وصفحة بالعربية وصفحة إعلانات ودعاية[2]، ولم تصدر سوى سنة واحدة شعارها هو بحد ذاته برنامج كامل: "من أجل فرنسا بواسطة العرب ومن أجل العرب بواسطة فرنسا"[3]

4-جريدة كوكب إفريقيا:

ظهرت في العاصمة الجزائرية جريدة أسبوعية باسم (كوكب إفريقيا على يد محمود كحول، صدر العدد الأول من هذه الجريدة بعاصمة الجزائر يوم 17 ماي 1907 وهي جريدة وشبه حكومية.[4]

5-مجلة الجزائر:

أنشأت هذه المجلة بعاصمة الجزائر وصدر العدد الأول عنها يوم 17 أكتوبر 1908 أنشأها المرحوم الشيخ عمر راسم ولم يتمكن إلا من إصدار عددين منها فقط وذلك لانعدام المطابع العربية بالجزائر، بحيث صادفت هذه المجلة إقبالا عظيما لأنها كانت تعالج مواضيع حية كالاحتجاج ضد التجنيد الإجباري وفداحة الضرائب.[5]

---

[1] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، المرجع السابق، ص60.

[2] عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون، ذاكرة الناس، الجزائر، 2013، ص62-63.

[3] المصدر نفسه، ص63.

[4] زكريا مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق: أحمد حمدي، دار الهومة، 2003، ص37.

[5] مصدر نفسه، ص54.

6-جريدة ذو الفقار:

أنشأت سنة 1913 من طرف عمر راسم تحت الاسم المستعار له ابن المنصور الصنهاجي، وقد اتخذ هذه الجريدة ليصلح بها الأوضاع الاجتماعية المتدهورة ويدعو فيها إلى الإصلاح على الطريقة العبودية، ولكن لم يصدر من ذو الفقار سوى أربعة أعداد وتوقفت بعدها إلى الأبد.[1]

7-الفاروق:

صدر العدد الأول من هذه الجريدة لعاصمة الجزائر يوم 28 فيفري سنة 1913 وهي جريدة عصامية علمية إخبارية اجتماعية أدبية مصورة تصدر كل يوم جمعة، اشترك في إنشائها السيدان أبو حفص عمر قدور وعمر راسم.[2]

8-جريدة المنتقد:

كان الإمام ابن باديس[3]، قد استعان بوسيلة الصحافة لمتابعة نشاطه الفردي وبعث الأمة ونهضتها قبل تأسيس جمعية العلماء، فكون جريدة المنتقد سنة 1925[4]، وهي جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقادية، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925 وقد أسسها وترأس تحريرها عبد الحميد ابن باديس، وأسند إدارتها للسيد بوشمال محمد[5]، وتعد المنتقد الجريدة العربية الأولى في الجزائر التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في الجامع الزيتونة والأزهر، ومعاهد الشام والحجاز، بعد الحرب العالمية الأولى تبنت جريدة المنتقد الإصلاح الديني وأولته عناية

---

[1] محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر، ص16.

[2] زكريا مفدي، مصدر سابق، ص59.

[3] ابن باديس: رائد من رواد النهضة العربية ولد سنة (1889-1307هـ) مدينة قسنطينة، هو عبد الحميد بن المكي بن باديس، فكان الولد البكر لأبويه هو من أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، أنظر: عبد الحميد بن باديس، كتاب الثار، تح: عمار طالبي، المجلد1، الشركة الجزائرية، ط1، د.ت، ص72.

[4] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة حلب، الجزائر، 1985، ص296.

[5] محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847 إلى 1954، ط2، الصنوبر البحري، الجزائر، 2006، ص58.

فائقة، فاتجهت بأسلوب واضح في محاربة البدع والخرافات التي ترى أنها من ترويج الطرقية، كما قاومت أفكار الفرنسية والتغريب التي كان الاستعمار ينشرها في أواسط الجزائريين.[1]

9-الشهاب:

برزت بعاصمة قسنطينة سنة 1925 تصدرها النخبة من الشبيبة الجزائرية مدير بشؤونها وصاحب امتيازها السيد أحمد بوشمال[2]، بعد ذلك تطورت الشهاب إلى مجلة بداية من عددها 75 المؤرخ في 11 جمادى الثانية سنة هـ1345.[3]

وتعتبر "الشهاب" مجلة وطنية إصلاحية، دعت إلى جمع الشمل والوحدة، كما دافعت عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية، وقد كان لها تأثيرها على الجزائريين والفئات المثقفة ثقافة عربية خارج الجزائر، بفضل استمرارها والمكانة التي كان يتمتع بها رئيس تحريرها، ورغم ما لاقته الشهاب من عناء ومضايقات إلا أنها واصلت عملها، تشتد مرة في لهجتها وتلين مرة أخرى حسب الظروف، فقد استطاعت خلال أربعة عشر عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصحافة العربية بالجزائر في ما بين الحربين.[4]

كذلك صدرت جريدة "الإقدام" في سنة 1920، لصاحبها الأمير خالد عبد القادر وجريدة لسان الدين لصاحبها مصطفى حفيد في سنة 1923 وصحيفة "واد ميزاب" التي صدرت سنة 1926 لصاحبها أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى[5]، ومن صحف مدينة بسكرة "صدى الصحراء" أنشأها أحمد بن العابد القصبي وقد تأسست سنة 1926، وجريدة

---

[1] الشهاب، ج1، م11، أبريل 1935.

[2] زكريا مفدي، مصدر سابق، ص88.

[3] نفسه، ص91.

[4] محمد ناصر، مرجع سابق، ص68.

[5] مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، مكتبة الحياة للنشر، لبنان، 1960، ص395.

الإصلاح التي أسسها الطيب العقبي[1] عام 1927، وظلت تصدر فترة طويلة إلى أن انتقل صاحبها إلى تونس.[2]

فعلى الرغم من الواقع الاستعماري الذي فرض على الجزائريين إجراءات تعسفية، بل تعدى إلى عزل الجزائريين عن العالمين العربي والإسلامي، رغم كل الصعوبات القاسية إلا أن هذا لم يحل دون إطلاع الجزائريين على الإنتاج الفكري الإسلامي من خلال الصحف العربية والمشرقية، وكانت الصحف تصل إلى الجزائر عن طريق تونس والمغرب وكانت هذه الصحف تهرب من حقائب الحجاج كهدية، ومن أهم هذه الصحف التي كانت تصلهم وتأثرت بها الصحف الناطقة بالعربية "من سوريا" و "نور الإسلام" من مصر الشقيقة.[3]

فقد كانت الصحف المشرقية تدعو الجزائريين إلى فك القيود والتمسك بالهوية الإسلامية في المقابل كانت هناك صحف تهاجم الفساد وأعداء الفساد وأعداء الإسلام من المستشرقين والنصارى.[4]

المطلب الثاني: الزيارات:

مقابل المناخ الثقافي والسياسي المتردي قابله نوع من الأمل بعد ظهور مجموعة من رواد النهضة الإصلاحية الذين قاموا بدور حركة التعليم والتأليف وإحياء التراث والإصلاح الديني، نذكر منهم على الخصوص: الشيخ عبد القادر المجاوي، أبو القاسم سعد الحفناوي

---

[1] هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن حاج صالح العقبي من العلماء البارزين والدعاة المصلحين الذين رسموا الطريق الفكري للنهضة الجزائرية، وقد ولد سنة 1307هـ بلدية سيدي عقبة قرى الزاب الشرقي وانتقل مع عائلته إلى الحجاز سنة 1313هـ واستقر بالمدينة المنورة، حيث درس مختلف مراحل التعليم وصار مضرب المثل في العلوم النقلية والعقلية، انظر: محمد الصالح الصديق، شخصيات ومواقف المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص338.

[2] مروى أديب، المرجع السابق، ص396.

[3] Ali merade, la reformation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939), institue des belles arabes, p15.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، مرجع سابق، ص121.

مصطفى بن خوجة، عبد الحليم بن سماية، الدكتور محمد بن أبي شنب، حمدان الونيسي، سعيد بن زكري المولود بن الموهوب، عمر راسم، عمر ابن القدور.[1]

1-زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903:

مثلت عاملا حاسما في انتقاص الحركة الفكرية الإسلامية في الجزائر من خلال الأحاديث واللقاءات والدروس والمحاضرات التي كان يلقيها[2] ويقال أن الشيخ محمد عبده قد أصيب بخيبة أمل من تدهور أحوال الجزائريين، الثقافية والاجتماعية[3] وقد خلفت هذه الزيارة أثار طيبة في نفوس الناس وخاصة لدى علماء الجزائر منهم عبد الحليم بن سماية الذي واصل نهج محمد عبده في الإصلاح.[4]

إن زيارة محمد عبده إلى الجزائر أثارت قلق الحكومة الفرنسية فلما زار محمد عبده الجزائر كانت الحكومة الفرنسية قد قامت بمجهودات جبارة وأرسلت جواسيسها إلى الجزائر لمراقبة هذا الأخير ومحاولة الحد من نشاطه لأن سفر محمد عبده في نظرها يمهد السبيل إلى تحريض الجزائريين المسلمين على الثورة وخروج عن طاعتها.[5]

كما كان لأفكار الشيخ محمد عبده في مجلة "العروى الوثقى" وكتبه الأخرى تأثيرا كبيرا على العلماء الجزائريين، فوجدنا مثلا عبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي ومحمد بن أبي شنب يدرسون إنتاج محمد عبد الفكري (تفسير القرآن الكريم ورسالة التوحيد) لتلامذتهم.

---

[1] فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته(1830-1931)، المجلة التاريخية الجزائرية، ع04، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017، ص205.

[2] إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)، دار الهومة، الجزائر، 2007، ص229.

[3] رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص118.

[4] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص229.

[5] محمد طهاري، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص152.

إن التأثير الهائل لمحمد عبده على الجزائر نجد صداه بعد وفاته (1905) متمثلا في الالتفاف حول آثاره المكتوبة والمطبوعة.[1]

2-طاهر الجزائري:

وهو في الحقيقة لم يكن الشخصية الوحيدة التي ساهمت مساهمة فعالة في إثراء الفكر والسياسة في بلاد الشام، والذي هاجر والده من منطقة القبائل إلى روسيا، فالشيخ طاهر الجزائري[2] من مواليد دمشق عام 1268هـ /1852م وهو فقيه وأديب له اهتمامات بالتاريخ، اشتهر بعلمه، تعينه كمعلم سنة 1877، ثم تولى بدمشق منصب الإفتاء على المذهب المالكي، أصله من زواوة هاجر أبوه "صالح سمعوني" من الجزائر إلى المهدي السكلاوي، نشأ طاهر الجزائري في بيئة ثقافية عربية، تهتم بالقديم وتعيش في تراثه الضخم[3] نظرا لنبوغ الشيخ الطاهر المبكر عين معلما في المدرسة الظاهرية بدمشق (1294هـ-1852م)، فقد ساح في بلاد المشرق والمغرب زار باريس عام 1889 وتعرف على كثير من علماء الغرب المستشرقين، زار الحجاز وأدى فريضة الحج، أما بلاد الشام فيعرفها معرفة تامة.[4]

زار الشيخ طاهر الجزائري الجزائر وجال في منطقة زواوة خاصة (بني وغليس بسمعون ولاية بجاية)، لكن لا نعرف غرض الزيارة ثم قام بزيارة ثانية للجزائر عام 1912 التقى بصديقه "محمد السعيد زكري" ونشير إلى نقطة مهمة أن شهرة الشيخ الطاهر قد سبقته إلى الجزائر وأن فرنسا وإدارتها الاستعمارية أدركت خطورة مواقفه في المشرق والمغرب

---

[1] فتح الدين بن أزواو، مرجع سابق، ص206.

[2] هو الشيخ طاهر بن محمد صالح أحمد بن موهوب السمعوني الوغليسي الحسني المشهور بالجزائر، ولد عام 1852م في مدينة دمشق، ينسب إلى دمشق، لأنها موطن ولادته ونشأته ووفاته وينسب إلى الجزائر لأنها بلد آبائه وأجداده وهي التي هاجرت منها أسرته إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي. أنظر: محمد السعيد مصطفى، الشيخ طاهر الجزائري وإسهاماته العلمية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 33، جامعة غرداية، مارس 2018، ص492.

[3] طاهر الجزائري، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، تقديم وتعليق، محمد الصالح الصديق، 1990، ص12.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص186.

ومناهضته للاستعمار، فقد قامت السلطات الاستعمارية في الجزائر بالبحث والتحري عن عائلته بالجزائر.[1]

تأثر الفكر الجزائري بنهضة المشرق العربي، خاصة مصر في وقت كانت فيه الحياة الثقافية في الجزائر تعاني الصراع بين ثقافتين الأولى قائمة على التدجين والتغريب والمغالطة، بينما تكافح الأخرى للحفاظ على كيانها[2] وعلى أثر هذه الوضعية حل العديد من الشخصيات الجزائرية إلى مصر ومن الذين زاروا مصر ونزلوا بأرضها الشيخ البشير الإبراهيمي الذي قام فيها لمدة ثلاثة أشهر زار فيها الأزهر الشريف وحضر الدروس به[3] وتعرف على علمائه أمثال شيخ الأزهر ومديره وأمينه العام محمد، وبعدها غادرها متجها الى كراتشي وكانت هذه الزيارة رابطة للعلاقات الدينية والثقافية بين الجزائر ومصر والعالم الإسلامي[4] وتوالت بعدها زيارات زعماء الجزائر وعلمائها إلى مصر فأرتحل إليها الفضيل الورتلاني بعد أن أحس بنوايا فرنسا المبيتة له، فخرج متجها إلى القاهرة، وهناك كون علاقات صداقة وزمالة امتدت إلى وفاته أين واصل دراسة بالأزهر الشريف كماله الفضل الأول في تأسيس البعثات الأولى من الطلبة الجزائريين إلى مصر بعد أن تعرف على علمائها وربط علاقات معهم وبهذا بدأ النضال في كنف مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة كما كانت هناك زيارة قام بها ابن باديس والعربي التبسي وغيرهم من استقر بهم المقام بها وحطوا الرحال في أرجائها.[5]

إضافة إلى الشيخ محمد بهجت البيطار الذي تأثر بالشيخ رشيد رضا وأسندت له بعد وفاة هذا الأخير رئاسة تحرير مجلة المنار ومهمة تفسير المنار، عمل الشيخ البيطار مدرسا

---

[1] صالح خرفي، الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق، مجلة الثقافة، العدد26، السنة5، (أفريل- ماي 1957)، ص8-10.

[2] بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، ط.خ، عالم المعرفة، د.ت، ص91.

[3] رابح تركي، الإبراهيمي في الشرق الغربي، الثقافة، ع87، السنة الخامسة عشر، 1985، ص244.

[4] بن عمريا عزيز، رحلة الأستاذ الجليل في ربوع الشرق، البصائر، ع186، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، 8أفريل 1952، ص47.

[5] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، عين مليلة، ص5-6.

في كافة مراحل التعليم فدرس اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية في مدارس دمشق دار المعلمين واستضافته المملكة العربية السعودية للتدريس عدة سنوات في مدارسها ومعاهدها العلمية.[1]

درس الشيخ البيطار علم التفسير وعلم الحديث في كلية الآداب بجامعة دمشق وتفرغ بعد ذلك للكتابة وإلقاء الدروس في المساجد وتقديم المحاضرات في المحافل العلمية.[2]

رحل عبد الحميد ابن باديس إلى الحجاز وهناك التقى لأول مرة بالشيخ البشير الإبراهيمي الذي ولد في سطيف سنة 1889 وبها التقى تعليمه الأول، وهاجر إلى الحجاز سنة 1911 تحت ضغوط الخدمة العسكرية الفرنسية.[3]

كان لقاء الشيخ الإبراهيمي مع الشيخ بن باديس منعرجا هاما ليس في تاريخ الرجلين فقط بل في تاريخ الجغرافي ككل، ففي سنة 1913 أصدرت جريدة الشهاب دعوة إلى إنشاء جمعية العلماء، وقد تلقت هذه الدعوة ردود فعل كثيرة وبدأت الفكرة تنتشر عبر أرجاء الوطن وتم إخراج هذا العمل إلى أرض الواقع كهيئة تعبر عن الهوية والثقافة المحلية، وعن شخصية لم تزل قائمة منذ قرن من التدمير.[4]

المطلب الثالث: البعثات العلمية

منذ نهاية القرن 19 عرفت الجزائر تحولات ثقافية هامة خاصة بعد انهيار النظام التربوي والديني، فالمثقفين الجدد برزوا في الساحة الثقافية، كان عددهم محدود، وبالرغم من هذا عملوا على فهم العوامل المحركة لميلاد هذا النمط الثقافي الجديد.[5]

---

[1] مولود عويمر، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي الإسلامي في القرن العشرين، دار الهدى، الجزائر، 2016، ص25-26.

[2] مرجع نفسه، ص26.

[3] محمد بغداد، من الفتنة إلى المصالحة: أزمة الحركة الإسلامية في الجزائر، دار الحكمة، 2007، ص28.

[4] سليمان الرياشي وآخرون، الأزمة الجزائرية: الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص31-32.

[5] سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف وافية نفطي، جامعة بسكرة 2012-2013، ص28

فإن عدد الطلبة الذين كان يقصدون جامع الأزهر فاق كثيرا عدد الطلبة الذين يدرسون في مدرسة الجزائر[1]، فكانت مصر تمثل القلب النابض والبرزخ الذي تهوى إليه الأفئدة ويلتقي فيها الأخ بأخيه باعتبارها منبع من منابع الثقافة العربية الإسلامية ومهجرا لأبنائها الطالبين للعلم المتحصلين على درجات عالية فيه[2]، وهو ما تزامن مع بروز بوادر التعاون الثقافي بين البلدان الإسلامية للنهوض بالأمة العربية مستقبلا، في إطار الجهود الجامعة العربية الإسلامية التي اهتمت بالناحية الثقافية عبر عقد المؤتمرات الثقافية الاجتماعية والعلمية الداعية إلى توحيد المناهج التعليمية والعمل على تقريب بين الأنظمة التربوية في البلدان العربية في جميع مراحلها التربوية، وكذا العمل على معادلة الشهادات وتسهيل الانتقال والسفر فيما بينها وقبول الطلبة المحولين من أي مدرسة أو كلية عربية إلى المدارس وكليات ومعاهد هذه البلدان الأخرى، دون قيد أو شرط يضاف إليها الحث على الإكثار من الزيارات والرحلات العلمية التي يقوم بها الطلبة والمعلمون ولكل مهتم بالثقافة العربية الإسلامية لأجل توطيد أواصر الأخوة والمودة وتبادل الخيرات فيما بينهم.[3]

فبدأت الإرسالات العلمية، وليس لأمة أجل من إيفاد البعثات العلمية إلى الخارج لما لها من أهمية جليلة وفوائد كثيرة وخيرات جزيلة، جعلت الأمم تتسابق في إيفاد البعثات العلمية إلى مختلف البلدان العربية للأخذ من مناهل العلم والعرفان، والأمة الجزائرية كبقية الأمم لا ينقصها عن غيرها التفكير والشعور ولا يخصها الإدراك، والفهم خاصة أنها عاشت سنوات طوال تحت ثقل الذل والاستعباد والجهل فنهضت من غفلتها وعرفت أن الدواء لهذا الداء الاستبدادي الفرنسي لا يكون إلا بالعلم[4]، وفي ظل هذه الوضعية اتجهت البعثات

---

[1] المرجع السابق، ص29.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، التقرير الأدبي، البصائر، ع172، السنة 4، السلسلة2، 15-10—1951، ص293.

[3] محمد فهمي عوض، التعاون الثقافي بين البلدان العربية، البصائر، ع205، السنة2، السلسلة4، 22-8-1952م، ص327.

[4] أحمد مرحوم، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة بتمثيل رواية البعثة العلمية، البصائر، عدد91، السنة3، السلسلة الجديدة، 7 ديسمبر 1937، 17.

العلمية الجزائرية إلى الخارج التي إن دلت على شيء فإنما تدل على الطموح العلمي الجامح للفرد الجزائري الذي ذاق ذرعا بالحالة الخانقة المفروضة عليه من الاستعمار الفرنسي خصوصا أنه لم يعد بالجزائر ما يشبع نهمه العلمي في حلقات العلم المحدودة الأفق والنطاق في جهات نائية ومتفرقة عبر ربوع الوطن.[1]

كما قام البشير الإبراهيمي الذي رحل إلى مشرق العربي عموما وإلى مصر خصوصا للعمل على إرسال بعثات علمية من الشباب الجزائري إلى البلاد المشرقية بغرض الدراسة في مختلف معاهده ومدارسه وجامعاته.[2]

يضاف إلى ذلك ما قام به ابن باديس والفضيل الورتلاني لأجل إرسال البعوث العلمية في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمشرق.[3]

[1] صالح خرفي، مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص163.

[2] رابح تركي، البشير الإبراهيمي بالمشرق العربي، الأصالة، مجلد3، عدد8، 5 جويلية 1972، ص256-260.

[3] الشهاب، مجلد 13، جزء12، 1957، ص585.

المبحث الثالث: الأبعاد والانعكاسات

المطلب الأول: تأسيس كتلة المحافظين:

كتلة المحافظين تعتبر مجموعة من الشخصيات المتشبعة بالثقافة العربية الإسلامية كانت تمن بضرورة تكريس الهوية الإسلامية في أواسط المجتمع الجزائري من أجل المحافظة على كيان الأمة الجزائرية وقد شكلت هذه الكتلة عام 1900، وتضم عددا من المثقفين المحاربين، رجال الدين، المعلمين، النواب، المعنيين، الصحافيين والذين يؤمنون بالثقافة العربية الإسلامية ويكنون العداء للخدمة العسكرية وفكرة التجنيس كان شعارهم "نعم للإصلاح بشرط المحافظة على الهوية الإسلامية" ومن أهم أعضائها: الشيخ عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، المولود بن موهوب، أبو القاسم الحفناوي، وغيرهم.[1]

وقد تعرضت كتلة المحافظين إلى انتقادات لاذعة من قبل جماعة النخبة بحجة أنها – أي كتلة المحافظين– ترفض فكرة التقدم ومسايرة العصر وأنها حاجزا أمام فكرة الاندماج والتجنس وكانت جريدة المغرب التي صدر عددها الأول باللغة العربية في 10 أفريل 1903 بالجزائر العاصمة، مقربة من كتلة المحافظين، وقد كانت مقالاتها ثقافية وأدبية بدرجة أولى ومثلت كتلة المحافظين المنابع الفكرية الأولى لنادي الترقي الذي تأسس بالجزائر العاصمة عام 1927 من قبل مجموعة من العلماء والمفكرين المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية من أمثال عبد الحميد ابن باديس، البشير الإبراهيمي وطيب العقبي.[2]

إن مؤسسي كتلة المحافظين أصبحوا فيما بعد أساتذة ومشايخ من الطراز الكبير لأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3] كان برنامجهم يحمل النقاط الهامة التالية:

1–الدعوة للجامعة الإسلامية.

2–استرجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي.

---

[1] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، در الطليطلة، الجزائر، 2009، ص108.

[2] المرجع نفسه، ص108.

[3] عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص108–109.

3-نشر وإصلاح وسائل التعليم بالعربية.

4-عدم الغزو وحرية الهجرة ولاسيما نحو الشرق الأدنى.

ويعتقد هؤلاء الأعضاء بأن الجزائر لا تستطيع أن تهزم فرنسا وحدها لذلك فإن المحافظة على الشخصية الجزائرية ومقاومة كل خطط الاستعمار الفرنسي في فسخ ومسخ الجزائر والتضامن مع جميع المسلمين هي كفيلة بضمانات الانتصار.[1]

المطلب الثاني: تأسيس النوادي والجمعيات:

النوادي والجمعيات مراكز وهيئات تأطير وتعليم وتربية وملتقيات فكرية واجتماعية ورياضية، ونشاط سياسي أحيانا، وقد مثلت النوادي والجمعيات منبعا روحيا وفكريا، وخط دفاع ضد سياسة التجهيل والفرنسة وساهمت في تربية الشعب وتأطير الشباب، وكان أهمها:

1-الجمعية الراشدية: أسسها في العاصمة سنة 1894 شبان جزائريون متخرجون من المدارس الفرنسية الجزائرية، كان لها فروع في أنحاء البلاد، خاصة في إقليم وهران، ضم فرع العاصمة منها 251 عضو سنة 1910، وقد ركزت على نشر التعليم، وتقديم دروس للبالغين، وإلقاء المحاضرات والتبشير بالآخرة وكان من بين أعضاءها الدكتور ابن التهامي.

2-جمعية التوفيقية:

أنشئت بالعاصمة سنة 1908، وأعادت النخبة العصرية تنظيمها 1911، وقد اهتمت بالتاريخ والأدب والعلوم والقضايا الاجتماعية وتولى رئاستها الدكتور ابن التهامي.[2]

3-نادي صالح باي:

أسسه بعض المثقفين الجزائريين الحداثيين بالاشتراك مع بعض الفرنسيين 1907 وكان له عدة فروع في عدة مدن، سعى إلى ترقية الأوضاع المادية والمعنوية للمسلمين

[1] ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)، مرجع سابق، ص229-230.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989، ج1، دار المعرفة، 2006، ص332.

الجزائريين من خلال تنظيم دروس في التعليم العام والمهني، وإلقاء محاضرات علمية وأدبية وتأسيس جمعيات خيرية، والدعوة إلى العمل والإخاء ولتعاون بين سكان الجزائر.[1]

4-الجمعية الصادقية:

ظهرت الجمعية في مدينة تبسة 1913م وكان هدفها العناية بالتربية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي ومن مبادئها:[2]

التعاون والإتحاد بين أعضاء الجمعية وتقديم يد المساعدة للأعضاء المحتاجين وتقديم مساعدات وتبرعات للمحتاجين وأيضا تقوم بأعمال خيرية من أجل مساعدة المرضى.[3]

5-نادي الترقي:

الذي أسسه بعض العلماء الإصلاحيين في العاصمة عام 1927 وقد ركز على دعم التعليم العربي، وإلقاء المحاضرات، وإحياء المناسبات الدينية والتاريخية، وكان أهم رجاله العلامة ابن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، وشيخ الطيب العقبي، وأحمد توفيق المدني.

6-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أسستها عام 1931 ثلة من العلماء العاملين، في طليعتهم الشيوخ:

عبد الحميد ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، ومبارك الميلي...، لعبت دورا عظيما في الميدان الديني بتصحيح العقيدة، ومحاربة البدع، وتضييق مجالها، وفي المجال التربوي بتعليم الناشئة.[4]

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص332.

[2] قريري سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي بالحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954، مذكرة دكتوراه، جامعة باتنة، 2011، ص46-47.

[3] الجميعي خمري، حركة الشباب الجزائري(1900-1930)، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1994، ص36.

[4] بشير بلاح، مرجع سابق، ص333.

الفصـــــل الثـــــاني

ردود فعل السلطات الاستعمارية تجاه التواصل

تمهيد:

حاول الاستعمار الفرنسي بالجزائر على فصل هذه الأخيرة على العالم العربي الإسلامي واثبات تبعياتها بحيث مثلت حركة الجامعة الإسلامية ونشاطها احد المواضيع الهامة التي القت بضلالها على السياسة الداخلية والخارجية لمدة طويلة من الزمن، والتي تم محاربتها بشدة، بالعمل على قطع صلات الوحدة والتضامن بين المسلمين أينما وجدوا وبتالي أصدرت السلطات الفرنسية إجراءات و معوقات تمنع أي اتصال بين الجزائريين واخوانهم في العالم العربي الإسلامي.

المبحث الأول: رد الفعل الفرنسي في قطع التواصل

المطلب الأول: الرقابة

إن كل سلطات الاحتلال الفرنسي، كانت تعتبر أن الشرق مصدر إزعاج لها في مستعمراتها بإفريقيا عامة والجزائر خاصة، وكانت الأسماء (الحجاز واسطنبول والقاهرة ودمشق وبغداد...) تثير حفيظة الفرنسيين وتفض مضاجعهم[1]، فقد وضعت فرنسا جواسيس بعد ما تزايد عدد هؤلاء الطلاب في المشرق فقامت السلطات بإخضاع السفر للمراقبة صارمة خاصة الحجيج منهم أخضعتهم لعملية فرز دقيق لجوازات سفرهم، وأرسلت معهم إرساليات رسمية تحرسهم بغرض منعهم من أي اتصال مشبوه[2]، فأوكلت جواسيسها بمهمة إعداد التقارير عنهم ومن تقرير الكومندال "كايدي" الذي حذر فيه سلطات بلاده من خطر هؤلاء الجزائريين الموجودين في الأزهر الشريف، هذا الأخير الذي حسبه ينمي فيهم الشعور العصبي والأفكار القومية التي من الأفضل لفرنسا أن تنتشر بينهم، وعلى إثر هذا التقرير سارعت فرنسا إلى إقامة الجمعيات الفرنسية بالقاهرة للحيلولة دون تأثير الطلبة وتعلمهم فراحت هذه الجمعيات تنشر الدعاية وتزود الأزهر بمدراء ورؤساء وغيرهم مناوئين لتطور التأثير الفرنسي في البلدان العربية.[3]

كانت بهذا القاهرة كلها تعج بالجواسيس لأجل عزل الطلبة الموجودين فيها عن محيطهم وتدجينهم في الحضارة الفرنسية المنتهجة كمحاولة لتدجينهم من خلال التكفل بهم ماديا بعد ما اطلعت على أحوالهم المتردية بالأزهر بمساهمة من سلطاتها العلمية والسياسية

---

[1] أمحمّد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، بوزريعة 2007-2008، ص150.

[2] لعروسة خليفة، كراسة المناضل الجزائري، د.ط، دار حلب، 2013، ص103.

[3] محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر (دراسات ووثائق جديدة)، ط2، ابن كثير، بيروت، لبنان، 2007، ص60.

عاملين على استقطابهم عبر منحهم امتيازات إغرائية وخاصة أن مواقف هؤلاء الطلبة بدأت تتجه نحو العمل المسلح.[1]

فرض القيود على الحج:

وقد كان للحج إلى الأماكن المقدسة بمكة والمدينة المنورة، أحد المواضيع الرئيسية التي طرحت للنقاش بالنسبة لإدارة الاحتلال، ذلك أن التقارير التي يبثها القناصل والجواسيس في هذا الشأن أشارت إلى خطورة هذه الشعيرة الإسلامية على أمن المستعمرات، كما أوفدت أيضا الضابط والجاسوس، ليون Léon Rockers إلى الأماكن المقدسة بعد أن ادعى أنه مسلم وتسمى بعبد الله، وكانت غايته إصدار فتوى من علماء المسلمين بالزيتونة والأزهر وعلماء الحرم لتحريم الجهاد.[2]

المطلب الثاني: مواجهة الدعاية

أما رد فعل الفرنسي على دعاية الجامعة الإسلامية في الجزائر، فقد اتخذت عدة أشكال، وقد رأينا أن الفرنسيين، سنة 1883 كانوا يخشون "ثورة خطيرة" وفي عام 1906 حاول منشور جونار أن يضع حدا لمثل هذه النشاطات بمنح الصلاحيات الكاملة للرسميين الفرنسيين باتخاذ إجراءات مناسبة ضد تلك الدعاية، على إثر ثورة عين التركي في ضواحي مليانة، وفي نفس السنة اعتقلت السلطات الفرنسية وطردت جماعة كانت تدعو إلى الجامعة الإسلامية في الجزائر، وقد أصدرت نفس السلطات، سنة 1908، قرارا منعت فيه الجزائريين من الحج إلى مكة، وفي نفس السنة، حاولت تلك السلطات أن تمنع وصول أخبار "الثورة التركية" وأثناء الحرب الليبية، خصت السلطات الفرنسية للجزائريين أن يعبروا عن مشاعرهم نحو الجامعة الإسلامية ولكن بشكل محدود.[3]

---

[1] بغدادي خلوفي، نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، د.ط، دار المخابر، الجزائر، 2013، ص202.

[2] امحمّد دراوي، مرجع سابق، ص141-142.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900-1930)، ج2، مرجع سابق، ص117.

اقترح أحد الكتاب الفرنسيين تشجيع "البربرية" لمنع الجزائر من أن تتأثر بمبادئ الجامعة الإسلامية، ويقول كاتب "فونسي آن" أن "الأمن في الجزائر في حالة ممتازة" (تسطير أصلي) بفضل الجيش الفرنسي وقد رأينا أن معظم الثورات الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين قد عزاها الفرنسيون إلى دعاية الجامعة الإسلامية إلى التعصب.[1]

وقد أورد المؤرخ الفرنسي شارل روبير أجيرون في كتابه "الجزائريين وفرنسا" فصلا تطرق فيه إلى خلفيات وتفاعلات السياسة البربرية أو "القبائلية" ويشير إلى أنها تعتبر وسيلة تهدف إلى إحداث التفرقة بين العنصرين السكانيين الأساسيين في شمال إفريقيا، تعززت بشكل أكبر خلال أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أي من سنة 1898 إلى 1918.[2]

ولكننا نذكر أن الجزائر قد بادرت إلى ريادة الجامعة الإسلامية بزعامة حمدان خوجة والأمير عبد القادر، وابن اسماعيل، والشيخ الحداد، ولونيسي، وابن الموهوب وعندما وصلت النسخة الشرقية من الجامعة الإسلامية إلى الجزائر في أوائل القرن العشرين، كانت هذه (الجزائر) قد طورت نسختها الخاصة، التي بدأت في الحقيقة منذ الثلاثينات من القرن الماضي.[3]

لقد كانت فرنسا متوجسة من تأثيرات الجامعة الإسلامية لدرجة أنها اتهمت الجامعة بتدبير ثورتي عين التركي (1901) وعين بسام (1906) وهو ما جعل "جونار" يشدد الرقابة على الجزائريين تجنبا لأي تواصل أو تأثير، ورغم تلك الرقابة فإن الصحف والكتب والمنشورات المعبرة عن الفكر الإصلاحي التحديدي قد تسربت إلى الجزائر فهذه مجلة المنار ذات التوجه العبدوي كان عليها إقبالا منقطع النظير لدى المثقفين بالعربية بل كانوا يعتبرونها

[1] المرجع نفسه، ص118.

[2] Charles Robert Ageron, les algériens musulmans et la France (187…-19…), 2vol-t1, presse universitaires de France, paris, 1968, p873.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص118.

"لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح" وكان أعلام الإصلاح والنهضة في الجزائر قد حملوا محمد عبده –أثناء زيارته الجزائر– وصية تضمنت دعوة رشيد رضا أن يجنب مجلة المنار الخوض في السياسة الفرنسية بالجزائر أو ذكر فرنسا بما يسوؤها خشية أن تمنع وصول المجلة إليهم.[1]

ومن المعروف أن الإدارة الفرنسية قد استمرت في التسلط على كل الأديان في الجزائر إلى سنة 1907، ولكنها في هذا التاريخ أعلنت فصل الدين عن الدولة وبينما سحبت سلطتها عن المسيحية واليهودية، احتفظت بها بشكل فعال بخصوص الإسلام، بدعوى أنه لا انفصال بين الروحي والدنيوي في الإسلام، فالتمييز بين الأديان الذي كان سنة 1907 بين الأجناس فقط، قد أثار السخط والغضب بين الجزائريين، ذلك أنهم كانوا في الماضي يشعرون بعدم الأمن على أراضيهم وحريتهم، ولكنهم بعد سنة 1907؛ أصبحوا يشعرون بعدم الأمن حتى على دينهم وفي الحديث الجهري في المجلس الوطني الفرنسي عن التجنيد الإجباري والتجنيس، رأى بعض الجزائريين أنه لا مستقبل في بلادهم فذهبوا ينشدون ملجأ لهم في الخارج.[2]

كانت الجزائر تتطلع إلى معرفة كل ما يجري في البلاد الإسلامية على الرغم من الجدار الحديدي الذي حاول المستعمر أن يقيمه بين الجزائر وبين كل ما كان يحدث في المشرق إلا أنها تأثرت بذلك عن طريق الصحف المشرقية ومنها العروى الوثقى والمنار.[3]

المطلب الثالث: إجراءات منع الاتصال والتواصل:

محاولة فصل الجزائر عن العالم الإسلامي:

مما لاشك فيه أن إحدى الغايات القصوى للاستعمار الفرنسي بالجزائر، كانت العمل على فصلها عن محيطها العربي الإسلامي، وتأكيد تبعيتها لفرنسا، لقد أدرك الفرنسيون أن لا

[1] فتح الدين أزواو، جذور الفكر الإصلاحي ومؤثراته(1830–1931)، مرجع سابق، ص206.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص121.

[3] صالح خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص125.

نجاح لسياستهم بالجزائر وإفريقيا عامة وتثبيت ملكهم بها، إلا بمحاربة الجامعة الإسلامية ودعوتها في كل مكان، بالعمل على قطع وشائج الوحدة والتضامن بين المسلمين في جميع الأقطار، بحيث طبقت سلطات الاحتلال بالجزائر بتوجيه من باريس تهدف إلى قطع أوشاج الألفة والتضامن والاتصال بين الجزائريين وإخوانهم في الشرق العربي والعالم الإسلامي عامة تجلت في مظاهر عديدة، منها تضييق على الهجرة الجزائرية باتجاه الديار الإسلامية، كما عملت أيضا على مراقبة الصحف العربية القادمة إلى الجزائر وغربلة مادتها والتضييق على المراسلات والزيارات والكتب وكل أوجه الاتصال، وفرض القيود على الحج إلى الأماكن المقدسة، ومنع أداءه في العديد من المراسم بحجج مختلفة.[1]

كما قام الحاكم العام الفرنسي للجزائر كامبون Cambon باتخاذ مواقف حازمة من الهجرة الجزائرية إلى الأراضي العثمانية، منها إلغاء منح جوازات السفر للأهالي الجزائريين، وإخضاع الذين هاجروا منهم إلى تونس لرقابة صارمة[2]، كما قد اعتمدت السلطات الفرنسية إلى استعمال أيأس الوسائل وأسذجها ليعدل الناس عن الهجرة إلى الأراضي العثمانية من ذلك أنها أمرت الأئمة الجزائريين في المساجد التابعة لها أن يفتوا للناس " أنه لا مانع أن يسكن المسلم أرضا محتلة من طرف الكفار، ولا مانع أن يتعامل ويبيع المسلم ويشتري مع الكفار، ولا مانع أن يسكن بجواره..." وتحتفظ صناديق الأرشيف بنسخ ونماذج كثيرة من هذه الفتاوى التي طبعتها الإدارة الفرنسية ووزعتها على الأهالي، وفي سنة التي شهدت فيها البلاد مجاعة خطيرة فعوض أن تعالج فرنسا الوضعية الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة عمدت إلى توزيع الفتاوى عليهم.[3]

لقد كان الحكام العامون في الجزائر، يتبنون في الغالب سياسة متشددة اتجاه الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبالأخص في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر

[1] أمحمد دراوي، مرجع سابق، ص149-150.

[2] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)، مرجع سابق، ص57-58.

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص64.

ومطلع القرن العشرين، بفرض قوانين وتعليمات مجحفة، متنوعة بإجراءات صارمة، يتم فيها انتقاء الحجاج وفق شروط دقيقة، وكانوا يمنحون ذلك الامتياز للمقربين من الإدارة وحسب درجة الولاء، مثل أعضاء السلك الديني الرسمي والأشراف والمرابطين الموالين للإدارة وآخرين تتم تزكيتهم وتكتب تقارير بشأنهم وكثيرا ما كانت الإدارة تلجأ إلى منع الحج وفي مواسم عديدة وأحيانا متتالية، وتلجأ إلى اتخاذ مبررات واهية ترتبط أساسا بالظروف الصحية ظاهريا، ولكنها سياسية في الواقع الصحيح يغذيها الخوف من الجامعة الإسلامية، إضافة إلى تأثير بعض الطرق الصوفية التي لا تأمن جانبها خاصة السنوسية.[1]

وكعادتها عمدت إدارة الاحتلال لإيقاف منح جوازات السفر للجزائريين وهذه المرة شمل قرارها حتى الأهالي الذين يمارسون الاتجار والملاكين الكبار وأصحاب الأموال ومن هنا قوبلت طلباتهم لجوازات السفر بالرفض من طرف الإدارة الفرنسية واستمرت هذه الوضعية قرابة سبع سنوات مما أدى بالكثير من الجزائريين إلى الهجرة بدون إذن رسمي من السلطات الفرنسية وبدون علم منها، أما عن الجزائريين الذين يرغبون في تأدية فريضة الحج فقد أكدت تعليمات الإدارة الاستعمارية على أن لا تمنح لجوازات السفر إلا للأهالي الذين يبدون "تعصبا" دينيا معترفا به من طرف الجميع وكأنها بذلك تريد أن تتأكد من صحة عقيدتهم وتقواهم وأنهم يطلبون فعلا جوازات السفر لتأدية فريضة الحج وليس لغرض آخر.[2]

ومن جهته دعى وزير الشؤون الخارجية الحاكم العام الفرنسي للجزائر أن يعلم الناس وأن ينشر بينهم دعاية واسعة "ليعلم كل واحد المآسي التي يتخبط فيها الأهالي الذين هاجروا إلى الأراضي العثمانية وأن فرنسا مستعدة لتحمل مصاريف سفر عودتهم، وفي الوقت نفسه قامت الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر، وحتى بعض الصحف التي كانت تصدر في فرنسا بجملة كبيرة تحذر الجزائريين من مغبة الهجرة إلى الأراضي العثمانية.[3]

---

[1] أمحمّد دراوي، مرجع سابق، ص142.

[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص62-63.

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص63.

خاتمـــــــة

من خلال دراستنا لموضوع التواصل الثقافي بين الجزائريين والبلاد العربية المشرقية مطلع القرن العشرين توصلنا إلى مجموعة من النتائج الجوهرية والاستنتاجات الهامة أستخلصناها فيما يلي:

1-لقد حاول السلطان عبد الحميد الثاني بواسطة سياسة الجامعة الإسلامية، مواجهة الخطر الغربي، وتدعيم مركز الخلافة العثمانية واستقطاب حركة الهجرة نحو أقاليم الدولة العثمانية.

2-لقد تجسدت العلاقات عبر تواصل بين أعلام الإصلاح الجزائريين وإخوانهم العلماء العرب المسلمين.

3-لم يكن العلماء العرب منعزلين عن متابعة الأحداث السياسية والثقافية في الجزائر والتفاعل معها باستمرار.

4-وكانوا يحرصون على استقبال العديد من رجال الإصلاح والساسة الجزائريين الذين كانوا يقصدون المشرق العربي، ويساعدونهم على الاستقرار في هذه البلدان من أجل مواصلة دراستهم في المعاهد المشرقية ويفتحون لهم أبواب الجمعيات التي يشرفون عليها للحديث عن الجزائر وتوعية الرأي العام العربي الإسلامي بعدالة كفاح الجزائريين ويساندونهم بالقلم في مختلف الجرائد والمجلات العربية الإسلامية.

5-لم يكن المثقفون الجزائريون منغلقين على أنفسهم بل استعملوا كل الحيل للاتصال بالشرق والالتحاق بمدارسها والاحتكاك بعلمائها والاستفادة من ثمرات المطابع العربية من كتب ومجلات وصحف، واستطاعت كل هذه العوامل أن تؤثر في توجيهاتهم الثقافية وفي أساليبهم الأدبية، وتفتح آفاق في عالم الفكر والمعرفة.

6-زيارة محمد عبده للجزائر وتأثر الجزائريين به وبمحاضراته لدرجة كبيرة بالإضافة إلى صحف ومجلات خاصة مجلة المنار لصاحبها رشيد رضا.

7-تأسيس كتلة المحافظين، إضافة إلى ظهور الجمعيات والنوادي وأبرزها جمعية العلماء المسلمين.

8-لقد تفطنت سلطة الاحتلال الفرنسية لهذا التواصل المثمر بين الجزائريين وإخوانهم المشرقيين والتضامن المستمر بينهم والتعاون على تنوير الأذهان وتحرير الأبدان.

9-توجس فرنسا من تأثيرات الجامعة الإسلامية وبالتالي عملت على مواجهتها.

10-إصدار السلطات الفرنسية إجراءات تمنع الهجرة والحج، ومجموعة من الكتب والمجلات والجرائد من الدخول إلى الجزائر.

11-غير أن تلك الإجراءات على الرغم من حرص المستعمرين الفرنسيين على تطبيقها على أرض الواقع إلا أنها لم تكن كافية لقطع أواصر الصلة بين النخب الجزائرية والعربية الإسلامية.

12-إن تلك الإجراءات والمعوقات لم تنجح في منع نور الشرق من البزوغ في ربوع الجزائر أو منع المشارقة من التعرف على الثقافة الجزائرية وآدابها التي كان يحملها في وجدانهم المثقفون الجزائريون الذين رحلوا إلى الدول العربية ويعرفونها بها.

الملاحق

1-الملحق رقم (01) عبد الحليم سماية(1866-1933)[1]

[1] جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850-1950)، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص47.

2-الملحق رقم(02): صورة الشيخ الطاهر الجزائري[1]

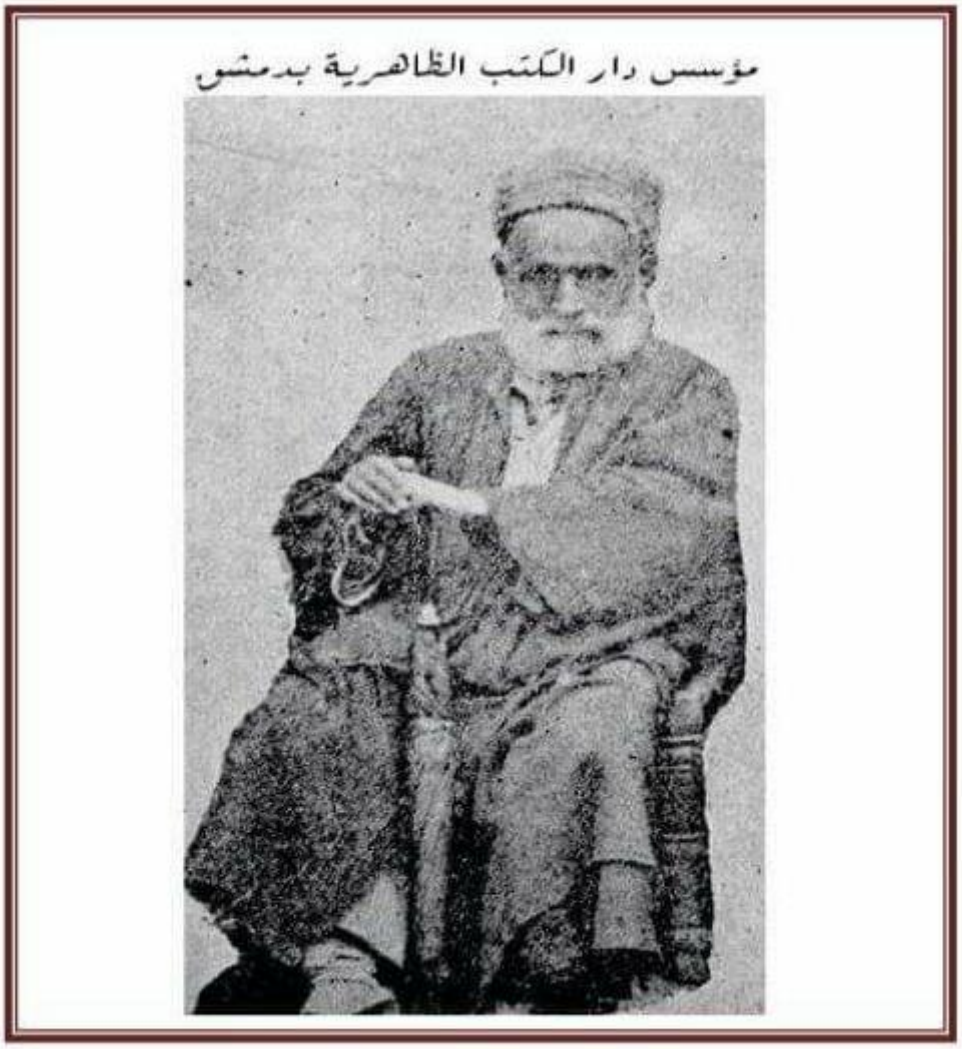

[1] خير الدين الزركلي، الإعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص222.

3-الملحق رقم(03): قائمة لبعض أعيان الشام ذوي الأصول الجزائرية.[1]

الملحق رقم 1:

قائمة لبعض أعيان الشام ذوي الأصول الجزائرية:[1]

- طاهر السمعوني (طاهر الجزائري)
- سليم السمعوني (ابن اخ طاهر)
- محمد الطيب المبارك
- محمد المهدي السكلاوي
- صالح السمعوني

و من عائلة الأمير عبد القادر أبناءه و عددهم عشرة لكن اكثرهم شهرة:

- الأمير محي الدين بن عبد القادر
- الأمير علي بن عبد القادر

أما إخوة الأمير عبد القادر الجزائري فهم: السعيد، مصطفى، أحمد، و الحس

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص521.

4-الملحق رقم(04): صورة عمر بن قدور[1]

[1]www.ech-chaab11:00 تمت زيارة الموقع يوم 2020/08/27 على ساعة

5- الملحق رقم(05): شيخ محمد عبده خلال زيارة للجزائر 1903[1]

[1] عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص274.

المصـــــادر والمـــــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

أولا: باللغة العربية

1.الاميرة عائشة عثمان اوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ت ط، صالح سعيداوي صالح، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1411هـ -1991م.

2.أنطونيوس جورج، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط2، كانون الثاني(يناير 1917).

3.جغلول عبد القادر، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر: سليم قسطون ذاكرة الناس للنشر، الجزائر، 2013.

4.حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم، دمشق.

5.خير الدين محمد، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر 1985.

6.ستيفن همسلي لونغريرغ، سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ت ر، بيار عقل، دار الحقيقة بيروت – لبنان.

7.صاري جيلالي، بروز النخبة المثقفة الجزائرية(1850-1950)، تر: عمر المعراجي منشورات ANEP، الجزائر.

8.الطالبي عمار، آثار ابن باديس، ج1، ط3، الشركة الجزائرية للنشر، الجزائر، 1933.

9.الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، عين مليلة.

10.المحافظة على الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

11.المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

12.مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق: أحمد حمدي، دار الهومة 2003.

13.موسى صالح محمود، المشرق العربي المعاصر، القسم الأول الهلال الخصيب 1990.

ثانيا: باللغة الفرنسية:

1. Merad (Ali), le reformation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939), institue de belles arabes.

المراجع باللغة العربية:

1.أحمد مصطفى عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط2، (1407-1986)، دار الشروق.

2.أديب مروى، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، مكتبة الحياة للنشر، لبنان، 1960.

3.بديعة الأميرة، أصحاب الميمنة إنشاء الله، دار السلام الترجمة والنشر، دمشق، 1997.

4.البستاني سليمان، الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده.

5.بغداد محمد، من الفتنة إلى المصالحة، الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

6.بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830-1989، ج1، دار المعرفة، 2006.

7.بلاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية، ط.خ، عالم المعرفة.

8.بلغيث محمد أمين، تاريخ الجزائر المعاصر (دراسات ووثائق جديدة)، ط2، ابن الكثير بيروت، لبنان، 2007.

9.بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار الطليطلة، الجزائر، 2009.

10.توفيق علي، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني(1908-1914)، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة.

11.الجندي أنور، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي الثقافي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1979.

12.الخالدي روحي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، هنداوي للتعليم والثقافة، 2011.

13.عويمر مولود، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي الإسلامي في القرن العشرين دار الهدى، الجزائر، 2016.

14.كوثراني وجيه، بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في الوثائق الدبلوماسية الفرنسية.

15.لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر 2010.

16.المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954.

17.مياس إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر(1830-1962)، دار الهومة، الجزائر 2007.

18.ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

19.ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لافوميك، الجزائر.

20.ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض 1421هـ-2000م.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1.Robert Ageron (charle), les Algériens musulmans et la France (1871-1990), 2vol-t1, universitaires de France, paris, 1968.
2.Sadak (Sellam), la France et ses muslimans, ed, casabah, Algérie, 2007.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

أولا: أطروحات الدكتوراه

1.قريوي سليمان، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية، 1940-1954، مذكرة دكتوراه، باتنة، 2011.

ثانيا: رسائل الماجستير

2.خمري الجميعي، حركة الشبان الجزائري(1930-1900)، مذكرة ماجستير جامعة قسنطينة 1994.

3.دراوي أمحمّد، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف مولود عويمر، جامعة الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ بوزريعة، 2007-2008.

4. ثالثا: رسائل الماستر:

5.خليل سلمى، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف وافية نفطي، جامعة بسكرة2012-2013.

6.قفصي سعيدة، بن خدومة نريمان، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية(1830-1914)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الظاهرة الاستعمارية، جامعة خميس مليانة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

الجرائد والمجلات:

1.الإبراهيمي محمد البشير، التقرير الأدبي، البصائر، العدد172، السنة4، السلسلة2 1951/10/15.

2.بن أزواو فتح الدين، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1931)، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد04، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، سبتمبر 2017.

3.تركي رابح، الإبراهيمي في الشرق العربي، الثقافة، العدد87، السنة الخامسة عشر، 1985.

4.تركي رابح، البشير الإبراهيمي في المشرق العربي، الأصالة، مجلد 3، العدد8، 5 جويلية 1972.

5.الشهاب، المجلد13، الجزء2، 1957.

6.صبري فالح حميد، أخبار الحجاز في كتب الرحلات والوثائق الروسية المنشورة (1879-1907)، مجلة الآداب الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، العدد107 1435هـ- 2013م.

7.عوض محمد فهمي، التعاون الثقافي بين البلدان العربية، البصائر، العدد205، السنة2 السلسلة 04، 1952/8/4.

8.محمد أحمد، الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني (1876-1918)، مجلة دمشق المجلد27، العدد الأول + الثاني 2011.

9.مرحوم أحمد، احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، بتمثيل رواية البعثة العلمية، البصائر، العدد91، السنة03، السلسلة الجديدة، 7 ديسمبر 1937.

10.مصطفى محمد السعيد، الشيخ الطاهر الجزائري وإسهاماته العلمية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد33، جامعة غرداية، مارس2018.

سلسلة الملتقيات:

1.فيلالي كمال، الهجرة والحراك والنفي وآثارهم على الصعيد الثقافي واللغوي سلسلة أعمال الملتقيات مخبر الدراسات والأبحاث الرحلة والهجرة، جوان، 2010.

2.فيلالي كمال، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في الماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، قسنطينة 2008.

القواميس:

1.الزركلي خير الدين، الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

المواقع:

1.www.ech-chaab.